

مصطفى محمود



الشیطان یسكن فی بیتنا



دارالمعارف



شخصيات المسرحية

عبد الرحمن غنيم - رجل محروك في الأربعين

علاء - فتاة امرأة مشهورة وبها حياة مرحة

إبراهيم

يحيى

عبد الرحمن - أستاذ في كلية الحقوق

إبراهيم

يحيى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القصص في حياة عبد الرحمن غنيم

إبراهيم

يحيى

عبد الرحمن - أستاذ في كلية الحقوق

إبراهيم

علاء - فتاة مشهورة وبها حياة مرحة

إبراهيم

عبد الرحمن - أستاذ في كلية الحقوق

إبراهيم

عبد الرحمن غنيم

عبد الرحمن غنيم
شخصيات المسرحية

عبد الرحمن غنيم

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤

شخصيات المسرحية

الشيخ ابراهيم طنطاوى : رجل صوفى فى الأربعين

سونيا : ممثلة إغراء مشهورة وصاحبة فرقة مسرحية

الفضل الأول
 دراويش ومريدين للشيخ طنطاوى

ادريس

اسماعيل

أحمد

بجى

عيسى

ماريكا

نانا

راقصات فى فرقة سونيا المسرحية

زازا

فانى

راشيل

توتو : مخرج فرقة سونيا

جيمى الفونت : مصمم الرقصات

جدو : المدير المالى للفرقة

أونكل : المدير الفنى للفرقة

سوسو : راقصان فى الفرقة

بوسو

قصة تاليفها

تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...
تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...

تجربتي في تاليفها...

الفصل الأول

(صحراء جرداء .. لا ترى شجرة على مدى الرؤية .. تلال من الرمل ..
أعشاب من الشوك والحسك والصبار .. كوخ من الحطب الخفاف والصفيح والخرق
القديمة .. ثم لا شيء ..
الوقت نهار والشمس تلهب الرمال ..
على البعد صوت عربة .. يتوقف الصوت .. نسمع صوت مارش يدار عدة
مرات دون جدوى .. صوت المارش من جديد .. ثم لا حركة .. صوت باب العربة
يصفق .. ثم صوت وقع أقدام تبختر على الحصى .. تدخل امرأة في الثلاثين في ثياب
صيف مودرن .. ميني جيب يكشف عن ساقين مثل لعين سكر .. وبوت فضي ..
بلوزة ذات ألوان ملفتة .. باروكة ذهبية .. خدان حمراوان من لسع الشمس .. في
يدها نظارة نلوح بها وهي تبختر .. تلفت حولها كأنما تبحث عن شيء ..
تجه إلى الكوخ .. تقف أمامه .. تردد قليلاً .. ثم تدق بنظارتها على
الصفيح .. لا أحد يرد .. تشجع أكثر فتدق بيدها).

يا أهل الله

(صوت من الداخل) مين

(بجرح رجل في الأربعين في يده سبحة وفي عنقه سبحة أخرى طويلة . ثيابه تدل على أنه من الصوفيين المتقطعين للعبادة . نظراته زالفة . يفاجأ بمنظر المرأة على الباب فيرتد خطوة ثم يفض بصره وينظر إلى الأرض).

- أستغفر الله . . أنت مين ؟

- أنا ف ورطة يا عم انجدني .

- ورطة إيه يا ست ؟

- العربية عطلت مني ووقفت في عرض الطريق . . اعمل معروف شوف لي ميكانيكي . . حابات في الخلا في وسط الديبه إن ما عرفتش اطلع بالعربية من الصحرا المخروبة دي . . أرجوك ساعدني . . إنده على واحد ميكانيكي

أو دلني على جراج

- ميكانيكي إيه وجراج إيه وعربية إيه . . هي دي سكه بتمشي فيها عربيات . . ده انتي في حته مقطوعة . . صحرا على مدى الشوف . . مفيش مخلوق ولا دكان ولا شجرة ولا عود أحضر ولا صريخ بن يومين . . ثم فهميني . . إنتي إزاي دخلتي بعريتك هنا . . ومفيش طريق مرصوف .

- قالو لي دي سكة الشيخ إبراهيم طنطاوي ووصفوا لي الطريق المهيب ده .

- وعاوزه إيه من الشيخ إبراهيم طنطاوي .

- إنت تعرفه . . أرجوك دلني عليه . . خدني على بيته . .

ده أنا بدور عليه طول عمري . . دنا داينحه عليه . . جيت

له من آخر الدنيا . . نفسي أشوفه مرة واحدة وأموت . .

قالو لي إنه يقرا الكف ويضرب الرمل ويفتح الفنجان

ويعرف المستخبي ويشوف البخت ويفك الأعمال ويحل

العقدة إلى ماهاش حلال .

- أنا هو الشيخ إبراهيم طنطاوي .

(تنظر إليه في دهشة وقد عقدت لسانها المفاجأة)

- إنت . . هو . .

(تنحسه كأنما لا تصدق . . ثم فجأة تقفز على صدره وتعلق برقبة).

- إنت الراجل اللي بجلم بيه . . إنت أملي . . إنت حياتي . .

(بتترع بديها عن حول رقبة في عنف)

- إيه يا ولية الجنان ده . . نقضت وضوى . . الله

يكسفك . . أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان

رجيم . . أعوذ بالله من غضب الله .

(هي ما زالت والفة ذاهلة مفتوحة الفم في حالة فرح حيواني . . ولا تلبث أن تعود

فتقفز عليه وتعلق برقبة وصدره وتحتضنه وهي تهف في طفولة) :

- إنت هو الشيخ طنطاوى بلحمه ودمه . . اقرصنى فى ودى
عشان أناكده انى مش بحلم . .
- إيه يا ولية شغل الجنان ده . . إيه اللى بتعمليه ده . .
يا وليه ابعدى عنى أنا فى عرضك .
(بجاول أن يتخلص منها فلا تفلته وكلما استغفر أكثر شدت عليه ذراعها
أكثر)
- أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم . . يا محي من
البلاء يا رب . . يا مفرج الكرب . . يا ولية سببى فى
حالى . .
- إنت الولى صاحب الكرامات والفتوحات . . أنت
صاحب الحجاب الجلاب اللى يشعل نار الأحباب . .
(يستجمع الشيخ كل قوته ثم يلقمها بعداً فى عنف هائفاً وقد نفذ
صبره) :
- يا ولية حلّى عن وشى . . أنا لا ولى ولا صاحب
كرامات . . ولا صاحب فتوحات ولا يضرب رسل
ولا يفتح فنجان ولا أعرف مستخفى ولا أشرف خت . .
أنا راجل غلبان على باب الله . . ابعدى عنى .
- بالضبط . . هو ده إالى قالوه . .
- هو إيه اللى قالوه ده .

- قالوا حابنكر إنه شيخ مبروك وحا يقول إنه راجل غلبان
على باب الله . . وقالوا لى إوعى تصدقيه . . دى هى دى
طريقة الأوليا المبروكين . . تواضع المهنة . . مش كده
(فى رقة) يا مولانا .
(تقرب منه فى إغراء ونهم بالقفز على رقبة مرة أخرى . . ولكنه فى هذه المرة
يخطف عكازاً غليظاً من على باب كوخه ويلوح به فى وجهها مهدداً) :
- إياكى تقرى منى يا ولية . . خطوة واحدة وحانزل
بالشمروخ ده على دماغك أدشدشه .
(تراجع خائفة)
- يا لهوى .
- ثم أنا مش فاهم . . إيه التهجم ده . . واحدة
ما عرفلهاش اسم ولا رسم تهجم على . . وتخش بيتى .
- بيتك . . بتسمى المزبلة دى بيت . .
- مزبلة . . هو صحيح مزبلة . . لكن أحسن من المبولة إالى
سيادتك ساكنه فيها .
- مبولة . . أنا ساكنه فى مبولة . . إنت تعرف أنا مين . .
إنت تعرف إنت بتكلم مين بالألفاظ دى . .
إذا لم تخنى الذاكرة فأنا أمام الست سونيا .

- رائع .. مدهش .. أول كرامة لك يا سيدنا الشيخ .
- ولا كرامة ولا حاجة .. صور سيادتك منتشرة ع الحيطان
في كل مكان .. أفشات متر في عشرين متر من هنا
لبنها .. بشوفها غصب عنى على دكان الحلاوة الطحينية لما
أنزل أشتري تموين الزيت والسكر كل ست أشهر .. مع
فرق بسيط .. إن الصورة هناك عريانة ..
- كده .. تبقى عرفت مين اللى بتكلمها .. وانها مش
ساكنه في مبوله .. وإنما في قصر ملكى على النيل .
- في مبوله شعبية وحياتك بيعدى عليها الزباين آخر الليل
يريحوا .

(تم بضربه ولكنه يلوح بعصاه)

- سافل .. (ثم تغير لهجتها فجأة إلى نبرة العرابية خيثة) .. ع العموم
إنت اعترفت من لحظة إنك كنت بتبحلق في صورى
العريانة في الحيطان زى الرجالة إياهم زباين المبوله .. كل
الفرق إنك مش لاقى غير الصورة .. ومش طايل النسخة
الأصلية يا شيخ يا خباص ..
- الحمد لله إالى شفيتنى على حقيقتى وعرفتى إنى شيخ
خباص ، وعرفتى إنك غلطانة وإن مفيش هنا حد مبروك

ولا صاحب كرامات ولا صاحب فتوحات .. أظن بقى
كل واحد منا يتطرق لحال سبيله .. (يستدير داخلاً إلى كوخه)
عن إذنك .. سلام عليكم ..
- (تمسك به من ظهره وتشدده) إيه رايح فين .. تعال هنا يا شيخ
يا خباص .. ما دمت سافل زى حاتهرب منى ليه ؟
- (مستمراً في دخوله دون أن يلتفت إليها) ومين قال إنى سافل
زيك .. أنا سافل صحيح لكن مش زيك .. أمثالك
من السفلة هم سلطان والغرباوى والتابعى وأبو حلموس
وغيرهم وغيرهم ..
- آه .. وعرفت أسامى عشاقى الخصوصيين كان .. أظن
حانقول قرئت أساميهم ع الحيطان وفي دكان الحلاوة
الطحينية إياه إالى بتاخذ منه تموين الزيت والسكر .. مدد
يا شيخ طنطاوى .. أبو حلموس ما عرفتش إلا امبارح
ومفيش حد يعرف بعلاقتنا غير ربنا .. دى كرامة .. ده
انت ولى بصحيح .. مدد يا سيدى إبراهيم يا طنطاوى ..
(الشيخ ما زال يعطها ظهره ويصر على الدخول في حين هى تشتت به
وتولول ونحر راحته عند قدميه) .
- إنت قطب الزمان بعينه .. سامحنى يا مولانا .. اعف
عننى .. اصفح عنى .. أبوس رجلك .. ما تسيينيش

أرجوك . . .

(يستدير الشيخ إليها ويرفضها بعنف من الأرض) . . .

- قومي يا ولية كفاية مسخرة . . . إنتى عاوزه منى إيه . . . مش

مكفيك الرجالة إالى حواليكى . . . مش مكفيك مليون

مغفل بيصقفوا لك . . . ومليون ترانزيستور بيهتف باسمك .

- صحيح مليون مغفل بيتمنوا كلمة من شفاينى . . . لمسة من

إيدى . . . إشارة بصباعى . . . صورة غريانه عليها توقيعى

الشريف . . . صحيح أنا عندى المال والشهرة والدنيا . . .

لكن نفسى أملك المستقبل . . . نفسى أملك مفاتيح

الغيب . . . ولو مفتاح واحد من المفاتيح إالى عندك .

- مفاتيح الغيب عند الفتح . . .

- حاعرض عليك صفقة مغرية . . . حاديك حلم المليون

معجب حلال بلال بين أحضانك (تفتح فراعيا وتمد شفتها

وتحس صدرها لتروج البضاعة) وتدينى مفتاح واحد من

مفاتيحك . . .

- أبيع الذهب بسعر التراب . . .

- جسمى ده تراب . . . بص كويس . . . فتح عينيك .

- جيفة . . .

- ألمس الجيفة (تأخذ يده وتمررها على خدها ورقبتها وصدرها) . . . بترك

يده فى لا مبالاة واضحة . . . ثم يحاول أن يتزعها فجأة كأنما لدغته

أففى) . . .

إيه خفت ليه . . . إنت بتحط إيدك كطبيب للتشخيص . . .

هو الطبيب ييزنى لما بيكشف ع اللحم العريان . . . إيه

رأيك فى الليونة والطراوة دى . . . إيه رأيك فى الملمس

الرطب المنعش . . . شم الجيفة إالى بتقول عليها . . . شم

سحابة البارفان إالى طالعة مع كل نفس باتنفسه . . . شم

يا شيخ يا مغفل .

(الشيخ يلفها فجأة يده فتكاد تقع على الأرض) . . .

- ابعدى عنى يا ولية .

- آى . . . كسرت لى رجلى . . . إنت إيه . . . أنتجتت .

- أعوذ بالله السميع العليم من كل شيطان رجيم . . . أستغفرك

يا رب وأتوب إليك .

- أحلف بإيه إن الصفقة حللت فى عينك وطيرت لك

عقلك . . . (تضحك فى إغراء) أنا عاذراك الصفقة دسمة

ومغرية جدًا . . . عصفور فى اليد يا سيدنا الشيخ ولا عشر

حوريات فى الجنة .

- (فى جنون وهو يسحب عليها عصاته) انجرتى من قدامى يا ولية . . .

مش عاوز أشوف خلقتك قدامى لحظة واحدة .

- (مثل عليه) يا دهنوتي .. هربت دمي .. قلبي وقف ..
 آي .. شوف نبضى .. عندي سكتة .. الدنيا بتلف
 بي .. الحقنى بشرية ميه ..
 (يجرى الشيخ بسلاجة إلى زير بجوار الكوخ ويملا كوزًا من الصفيح بالماء
 ويعود به) ..
 - (تضع الكوز على لها ثم تبصق) إيه القرف إالى بتشرب منه
 ده .. دى بلهارسيا وانكلستوما وملح إنجليزى وزيت
 خروج ومية مجارى .. إف أعوذ بالله .. إزاي بتشرب من
 كوكتيل البلاوى ده ..
 - (الشيخ مبهوثًا) ده زير طاهر يا ولية ..
 - طاهر إيه يا شيخ ..
 إيه رأيك أجيب لك م العربية مشروبات .. قصدى
 مشروبات طاهرة برده .. ينسون مثلج .. وعرقسوس ..
 وكروية .. وحلبة .. مشروبات شرعية كلها على ضمانتى
 نشرب لنا كاسين فى ساعة العصارى الحلوة دى ونفكر فى
 الصفقة .. صدقنى الصفقة دى مهمة جدًا وما يصحش
 تبت فيها بسرعة .. نص دقيقة وأرجع لك .. استنانى ..
 (تفلت مسرعة وتختفى من المسرح) ..
 (على حين نرى الشيخ يخررا كفاً ويمسح على وجهه التراب مستغفراً باكياً فى
 تضرع) :

- ربي .. مولاي .. إلهى .. ملكى .. منقذى ..
 مخلصى .. سندى .. قوى .. صخرتى فى الأمور
 الشداد .. اصرف عنى البلاء ونجنى من الشيطان
 الرجيم .. اغفر لى خطيئانى .. إلهى .. ملكى ..
 معبودى ..
 (صوت سونيا من بعيد)
 - بتنادى على يا شيخ طنطاوى
 - اسكتنى يا ولية ..
 - هم كان بينادونى : يا معبودى يا مليكتى يا مولاتى ..
 - هم مين يا ولية ؟
 - المریدين ..
 - الشياطين .. الكلاب .. ارجعى لهم .. إنتى منهم ..
 مش عاوز أشوف وشك هنا أبدًا .. (ساقطاً على وجهه من
 جديد يستغفر) .. مولاي اصفح عنى .. إلهى .. اغفر لى
 خطيئانى ..
 - أنا جايه حالا يا حبيبي ما تعيطش .. قطعت قلبى ..
 (نراها داخله المسرح فى مايوه عليه ثوب بلاج ونحمل فى يدها شمسية بلاج
 وكرايمى وصندوق مرطبات) ..

(الرجل الصوفى ينظر إليها وقد فغرفاه .. في حين هي تبدأ في فرد الشمسية
وثبتها .. في سرعة دون أن تلتفت إليه .. تضع الكورسين ثم مائدة من القماش .. ثم
تفتح الصندوق وتخرج زجاجتين من التمر هندي .. تسرع إليه بواحدة).

- تمر هندي وحياتك .. جلاب ميه في اميه ولا نقطة
سبرتو .. اشرب وادعيلي .. إيه مالك واقف مكشركده
زى بومه في خرابه .

- أنا مش عاوز أشرب ومش عاوز أشوف وشك هنا وإن
ما غورتيش في ستين داهية أنا حاكسر المولد اللي عملتبه
ده كله .

- طيب اهدا بس اهدا .. صبرك بالله .. الحلم سيد
الأخلاق .. اقعده لحظة نتكلم .. نتفاهم .. خد شفطة
من التمر هندي برد قلبك .. ليه التزمت السخيف ده ..
ليه تنفرتني من الصلاح بالخشونة والغلظة دي .. ليه
ما تكسبنيش لصف التوبة بالإنسانية والمودة .. صدقتي
أنا زهقت م الهلس ونفسي أرجع لحظيرة الفضيلة .. لكن
مش بالأسلوب المنفرد ده .

(يجلس منهاكاً .. ثم يفهم مشيراً إلى لحمها الظاهر من ثوب البلاج).

- ترجعي لحظيرة الفضيلة بال .. مايوه .. إزاي ..
- خطوة خطوة يا حبيبي .. مش معقول حانخدنا للتوب

الشرعى دفعة واحدة . : والامش حاتلاقى حد يشي
وراك .. الدنيا اتغيرت .. وانت عايش في القرن
العشرين ..

- وأنا ماني يا ستى ومال القرن العشرين .. أنا سبت لكو
القرن العشرين .. وجيت أعيش هنا لوحدى في القرن
الهجرى .. واللى عاوزنى يجيني هنا في القرن الهجرى .

- مش معقول يا سيدنا الشيخ ده مشوار طويل علينا خطوة
خطوة .. إنت عارف الدنيا جرى فيها إيه .. رحمت مرة
إسكندرية .. شفت أكوام اللحم العريان ع البلاج ..

- دي حاجة بتحصل دلوقت في أحسن العائلات ..
ويمكن تلاقى لك أخت والأبنت عم بين العرايا .

- اخرسى يا ولية ..
- خرسيت .. لكن خرسى مش حاجل المشكلة .

- أنا سبت لكو المشكلة .. وسبتو لكو خرابة القرن العشرين
إلى ساكنين فيها .. وبنيت لى هنا عمار جميل مع ربي ..
- (في دهشة وهي تلفت حولها) عمار .. فين هو العمار ده .

- عمار القلب يا ولية .

- آه .. لكن ده عمار مش حايقنع حد .. عمار ما حدش
شايفه .. اللي شايفيه إنك في مزيلة ما يرضاش بيها

- فوراً
- (تقف لفورها وتبدأ في خلع ثوب البلاج والمايوه على حين يصرخ الرجل الصوق ويلدبر وجهه).
- يا حفيظ .. يا لطيف .. أعوذ بالله .
- إيه .. إنت مش قلت نفلع الملابس المتهتكة دى .
- أنا ما كملتش كلامى يا ولىة . أنا قلت تفلعى الملابس المتهتكة دى وتلبسى هدوم حشمة .
- فى الحر ده يا برهومى
- يا إيه ؟
- يا برهومى .. اطرف من الشيخ إبراهيم طنطاوى ..
- اسمك كبير أوى .. بيعمل لى زغطة .. طنط ..
- طنط .. طنط .. طنط .. طنطاوى .
- يا سيدة سونيا من فضلك .
- يا إيه .. يا سيدة .. دى كلمة زى الضريح .. أرجوك ما تحطش زباينك فى أضرحة من أول يوم .. ابتدى بالبساطة ورفع الكلفة .. قول لى يا سنسوفى وأنا أقول لك يا برهومى .
- سنسوفى .. !! ؟ اسمحى لى فى التعبير .. ده أسلوب للتنادى فى الفراش .

- كلب .
- ما يهمنيش حد .
- والدين قال لك انقذ نفسك ولا يهملكش حد .
- أعمل إيه .. ببح صوتى وما حدش عاوز يسمعنى .
- انزل للناس .
- نزلت لهم طردونى .
- حد بإيدهم يطلعولك .
- خدت بإيدهم كسروا إيدى وزقلونى بالطوب وما حدش فكر يطلع معايا .
- أبداً .. أنا طلعت لك النهارده وكرشتنى بالنبوت .
- لأنك عرضت على صفقة قذرة .
- (تضحك وتفقهه) أبداً صدقنى كنت بضحك .. كانت نكته لبداية التعارف وطرح الكلفة .. صدقنى أنا جيت هنا عشان أعير حياتى كلها .
- فى الحالة دى تبنى لنا نظرة ثانية .
- آى والله أنا نفسى (بدلع) فى نظرة ثانية .
- أنا بتكلم جد ..
- وأنا بقول جد .. نظرة يا شيخ طنطاوى .
- يعنى لازم تثبتى حسن نيتك الأول بخلع الملابس المتهتكة دى .

- لا .. لا .. لا .. لا .. عيب اخص عليك .. اسمح لي
يا سيدنا الشيخ إنت خيالك سافل جدًا .. أراهن إنك
تخيلتني في حضنك .. اعترف .. أنا أحب الصراحة
صحيح إنت راجل طاهر الأفعال لكن سافل الخيال ..
سافل من جوه .. اعترف .. أرجوك ..
أعترف إن قلبي لا يخلو من الزيف أحياناً ..
الزيف .. كلام جميل أوى يا سيدنا الشيخ .. أنصحك
بقي ما دام قلبك زاغ تبقي تزوغ إيدك وتزوغ عينك ببقى
أشرف لك على الأقل .. ببقى قلبك زى فعلك .. متبش
كذب .. مفيش نفاق ..
لأ ده مش صحيح .. الإنسان بحكم كونه روح وجسد له
طبيعتين متنازعتين ، ولا يطعن في صدق الإنسان أن يعاني
جذب الشهوة وجذب العفة في وقت واحد لأن هي دي
حقيقته .. أما الاستجابة لسفالة القلب بسفالة اليد بحجة
الصدق فهي مغالطة شيطانية .. والإنسان اللي يقاوم
نوازعه الشريرة هو على الأقل إنسان ترجى نجاته وفيه أمل
منه .. أما الإنسان اللي يستجيب لكل وسوسة بفعل
قورى .. فهو إنسان انضم إلى زمرة الحيوان وانتهى
أمره .. ولا صدق في الموضوع .. وإنما غفلة

واستغفال .. واحنا بنى آدمين مش ملايكة .. الملاك هو
الوحيد الطاهر من جوه ومن بره لأنه من نور .. أما احنا
فن الطين .. ظلمانيين ونورانين في وقت واحد ..

(طول الوقت كانت سونيا تستمع الى الشيخ في اهتمام وانبار وهي ترد
كلماته):

- الله .. فلسفة لطيفة .. أول مرة في حياتي واحد يكلمني
في فلسفة دينية .. يا سيدنا الشيخ أنا معجبة بيك جدًا ..
والظاهر إني حاحبك يا برهومي وحانضم لحزبك .. خذ
شفطة من الجلاب رطب حلقك ..
سيك من حكاية برهومي دي ..
يا شيخ ما تبقاش حنبلي وافرد التكشيرة دي وقول
يا باسط .. لوجيت لنا في البلاتوه حاتسمعنا ننادي
بعض سوسو ويوسو وتوتو وكوتوموتو ، ونبوس بعض
ونحضن بعض كده بمنتهى البراءة .. الواحدة منا تبوس
الواحد في بقه وكأنها بتشرب حاجة ساقعة أو بتقرقر
لب .. حياة سبور مفيش عقد ولا كبت .. تفتكر بوسه
زى دي تدخل عندك في بند الحرام ..
تدخل عندى في بند أسوأ من بند الحرام ، هو بند الهوان

الكامل والبهلة والرخص لأشياء عزيزة وجميلة . .
 أنا رأيت أن القروود حالهم أحسن منكم . . على الأقل
 يفرقوا بين الحب وبين قزقة السوداني . . لسه عندهم
 متعة بيتقاتلوا عليها .
 - معاك حق . . تعرف إني ما بقيتش ألقى متعة في أي
 حاجة وعشان كده جيت لك (تميل عليه بطريقة حميمة) ،
 تفتكر يا سيدنا إني لو غطيت جسمي ولبست حسب
 الشرع ومشيت على دستورك في العبادة والطاعة ممكن
 ترجع لي المتع الملتية بتاع زمان .
 - المتعة . . المتعة . . المتعة . . إنتي مفيش حاجة عندك غير
 المتعة . . شوفي يا ست إذا كان مال الكيش هدف في الدنيا
 غير المتعة ، شوفي لك مرشد غيري . . أنا راجل دين مش
 سمسار متع .
 - بقى بصراحة كده أنا بفكر في كل حاجة بطريقة عملية . .
 وأنا هدفي من الدنيا الانبساط . . وربنا خلقنا في الدنيا
 بعشان نتبسط ونتمتع . . خلق لنا الأكل عشان ناكل
 مش عشان نجوع . . والأإيه ؟
 - بالعكس تمامًا . . ربنا خلق لنا شهوة البطن عشان
 نقاومها ، وخلق لنا شهوة الجنس عشان نحكمها . . ربنا

خلق لنا الجسد زى السلم عشان نقهره ونطلع عليه .
 - نطلع نروح فين ؟
 - نؤكد وجودنا كأرواح جديرة بالخلود لا كأجساد فانية
 تستعبد لها الشهوات . .
 - مش فاهمة . . المرة دي فلسفتك صعبة شوية يا سيدنا
 الشيخ .
 - يعني الإنسان ما يقاوم إنسان إلا لحظة ما يقاوم شيء
 يبجبه أو يتحمل شيء يكرهه . . أما حالة الاستسلام لكل
 نزوة فهي دي الآلية الحيوانية . . السباح بياكد إرادته لما
 ييعوم ضد التيار . . أما إلی بيستسلم للتيار يوديه مطرح
 ما يوديه يبقي كيان ميت . . مفيش فرق بينه وبين لوح
 خشب عايم ع الميه . . الإنسانية مقاومة وعمرها ما تكون
 استسلام .
 - كلامك في الفلسفة لذيذ يا سيدنا الشيخ بس يا خسارة
 كله كلام نظري .
 - يعني إيه ؟
 - يعني مش فاهمة . . يعني نفسي تديني درس عملي عشان
 أفهم أكثر .
 - إزاي يعني ؟

- يعني تدبني درس في الحب ع الطبيعة كدة .. درس مشفوع بالأمثلة على الواقع عشان أقنع أكثر .. يعني مثلاً نجرب الحب مع الفلسفة والحب بدون فلسفة .. ونجرب القبلة بدون مقاومة .. والقبلة مع المقاومة .. نحاول احنا الاثنين نقاوم الجنس عشان نأكد روحنا .. ونحاول مرة ثانية إن احنا ما نقاومش ..
- (في غيظ) إنتي حيوان مفيش فايدة فيه .
- (في دلع) لكن بالذمة مش حيوان ظريف . قطة رومي مدلعة ومترية ع الحجر . بالذمة مش نفسك تدلعي ونسرح لى شعري ؟
- إه ؟
- وتأكلني بإيدك ؟
- إه .. ؟ يا خبر إسود !
- ده خبر إسود ده .. !
- ده خبر زفت هباب قطران .. انتي مصيبة .. كارثة .. وباء معدى .. شيطان رجيم .. أعوذ بالله .. ابعدى عنى يا ولية .
- حلسك على لحظة .. ادبني فرصة .. حاول تفهمننا احنا يا ستات .. مفيش واحدة ست مستعدة تسمع كلام

- أينشتين اللي بتقوله ده .. ولا حاتلاقي واحدة توجع دماغها بالفلسفة بتاعتك دى .. الستات يجبووا يتكلموا في حاجات عملية مفيدة ..
- زى إيه ؟
- الموضات الجديدة ، صينية كرسه بالبشاميل ، طقم شاي ، سجاجيد شنوا ، ماركات عريبات ، عريس لقطة رانديفو ، تسريحة شعر .. بارفان جديد .. فضيحة مثيرة .. المهم حاجة عملية .. لذة محسوسة .. مش نظريات في هوا .. ووجع دماغ ع الفاضى ..
- يعني عاوزين منا إيه .. ؟
- يعني أنا مثلاً عاوزة أعرف حايجرى إيه لو بستك في بقك كده ..
- (تنفض عليه ونخطف منه قبلة .. ثم تعود لتنفض لتأخذ قبلة طويلة فيترع نفسه منها ويتنفض قائماً وهو بمسك رأسه من الدوار) .
- يا رحمن يا رحيم .. يا رحمن يا رحيم .. يا حفيظ .. يا لطيف .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله ..
- مالك يا برهومي .. دخت يا حبيبي .. أجيب لك نشادر .

- غورى من وشى يا ولىة .. إنتى عاوزة منى إيه (بصرخ)

- عاوزة منى إيه .. ؟

- عاوزة الصراحة !!؟

- أرجوكى .

- الصراحة الصراحة !!؟

- أبوه الصراحة الصراحة .

- حاشك لك ورقى وأحكىلك مشروعى كله امبارح كان

عيد ميلادى الثلاثين فكرت أقعد مع نفسى قعدة صراحة

وأفانح نفسى بكل شىء وأحاسب نفسى على كل يوم

عشته .. وكانت مفاجاه .. اكتشفت إنى فشلت فى كل

شىء .. فشلت فى الحياة ، فشلت فى الحب ، فشلت فى

الزواج برغم المليون راجل اللى بيصقفوا لى ، والمليون

ترانزيستور اللى بتهتف باسمى ، والمليون جنيه رصيدى فى

البنك ، برغم النجاح والشهرة والمجد والفلوس ،

اكتشفت إنى فى الحقيقة بعيش حياة سخيفه مالهاش

طعم . حياة كلها كذب فى كذب فى كذب .. ساعتها

فكرت إنى أطلب الخلاص عندك .. أسيب الشهرة والمجد

وأجى لك فى الخلوة اللى أنت عايش فيها .. وأسلم لك

نفسى تطهرها بطريقتك .

- وعشان كده جيتى ..

- جيت لقيت راجل ما بيفكرش فى أى حاجة غير تخليص

نفسه .. وحيد زى بومه فى خرابة ما عندوش ميه

يستحمى ولا ميه يشرب ولا فى بيته كهربا ولا راديو

ولا تليفزيون ولا تليفون ولا حتى حنفيه ميه ولا سرير

ولا حتى تواليت للضرورة .. أقولك الحقيقة ..

صدمتى ..

يعنى مفيش خلاص إلا بالقذارة ؟ ..

يعنى مكتوب على الخطيئة إنها تعيش فى قصور البنور

والكرستال ومكتوب على الفضيله إنها تعيش فى جحور

الطين ؟ ..

- اسمح لى أشرح لك .

- اسكت أرجوك .. أنا عارفة أنك حاتبرجلنى بالكلام

الهيروغلىفى بتاع أينشتين بتاعك .. وأنا مش غاشية

للفلسفة والنظريات .. أنا واحدة ست عملية وفى جيبى

مشروع جاهز للتنفيذ فوراً ..

- ادبني فرصة أوضح .

- هس .. اسمع قرارانى النهائية وما تفتحش بقلك .

(تخرج من جيبها ورقة وتقرأ) :

فور النطق بها بقوة الحب وسلطة القانون والعقل والمنطق التي تأمرنا
جميعاً بالنظافة والحمدن .

(الشيخ طنطاوى يصرخ محجاً) :

- أنا أرفض هذا الانحطاط .
- سونيا - (في استكار) انحطاط . . بتقول انحطاط .
- أيوه بقول انحطاط .
- نور الكهريا في البيت انحطاط .
- نور القلب أهم .
- وإيه المانع يكون عندك نور في القلب ونور في البيت ؟
- يا ريت بس ندفع الفاتورة من مال حلال . . أما إذا كان
مفيش مال يبقى تنام في الضلمه أحسن ما ننور البيت من
عرق الست سونيا .
- عرق حبيبتك سونيا من الحلال وحياتك . . ومن عين
الحلال .
- من عين يبشرب منها الخنازير .
(تنزل فيه ضرباً ولكمًا وشلايت وهي تبكى من الغبط)
- سافل . . منحط . . مجرم . . ليه تكسر قلب ولية غلبانة
عاوزة تتوب . . ليه تقفل في وشها باب الرحمة ؟
- عشان هي عاوزه تفتح في وشي باب جهنم .

قرار رقم (١) - إدخال النور والمية والراديو والتلفون
والتلفزيون إلى مزبلة الشيخ طنطاوى فوراً ، وذلك على حسابي
الخاص .

قرار رقم (٢) - يأخذ الشيخ طنطاوى مفتاح عربتي ودفتر
شيكاتي وتوكيل كامل شامل للتصرف في جميع عائداتي المالية
وإنفاقها على الدعوة لمبادئه كما يشاء .

قرار رقم (٣) - تهدم الخرابة التي يعيش فيها الشيخ طنطاوى
مع الوطاويط والحنافس وتردم محتوياتها في حفرة .

قرار رقم (٤) - تنصب عدة خيام جديدة عصرية مكانها
مزودة بكل وسائل الراحة .

قرار رقم (٥) - على الشيخ طنطاوى أن يتسلم مهام منصبه
اليوم كمرشد روحى للست سونيا وفرقتها التمثيلية ليعيش من هذه
اللحظة للآخرين لا لنفسه . . وعلى جميع أفراد الفرقة طاعة أوامره
بلا نقاش وبلا مراجعة . .

قرار رقم (٦) - على الشيخ طنطاوى أن يخلع الخرقة المرقعة
القدرة التي يلبسها ويرتدى زى عصرى مناسب لدوره القيادى في
فرقة سونيا المسرحية .

قرار رقم (٧) - تعتبر هذه القرارات شاملة النفاذ والتحقيق

أبدأ أنا جاية أحط عمرى كله تحت تصرفك . . أحط قلبي
تحت أمرك . . أحط إرادتى تحت رجلك (تعلق برفقه
متوسلة) قول لى إنك حانسعدنى . . قل لى إنك قبلتني
عندك .
- متأسف . . أنا رافض .
- (تدله يديها) إنت حاتقبل غضب عنك .
- (يحاول أن يتزع يدها) أنا أرفض إني آخذ مليم من فلوسك اللى
جمعتها م الدعارة . .
- (تدله بقوة) حاتقبل . . حاتقبل يا برهومى يا سافل لأنك
سافل الخيال . . حاتقبل لأنك بتتمناني فى أحلامك وإن
كنت بتشتمنى فى يقظتك . . حاتقبل لأنى أنا عروسة
أحلامك . . أنا سنسوتك وبسبوستك وقطقوطتك
وشهوتك ووسواسك اللى يلعب فى عبك بالليل
والنهار . . أنا الحيوان الجميل اللى محبيه تحت العر المرقع
إلى إنت لابس . . تحت جلدك وعظمتك يا شيخ
يا حباص . . تحت لسانك إلى حاياكله الدود . .
أنا عقلك الباطن بكل رغباته القدرة . . أنا غريزتك
المغروسة فيك . . مش حاتقدر ترفضنى ولا تنزعنى من

دمك ولحمك . . مش حاتقدر تسلخنى من جسمك لأنى
حته منك . . لأنى حقيقتك .
طنطاوى: (وقد بدأ عقله يتوقف تحت ضرباتها المشميتة وبدأت قواه تفلت منه)
أنا . . أنا . . لأ . . لأ . . أرجوكى .
- (تطوفه بدماعها) حاتقبل لأنى بحك . . باعبدك لأنك أملى
الباقى وخلاصى الوحيد . . لأنك حياتى ونجاتى لأنك
شباك التوبة إلى حابص منه للسما . . وأنا باب اللذة إلى
حاتدخل منه لجنّة الأرض . . أنا صندوق الدنيا وعلبة
الملبس . . وكتر المجوهرات . . أنا سونيا .
- أنا ما تحكمنيش امرأة . . مستحيل . . مستحيل . .
- (ما زالت تطوفه) كل الرجالة بتحكهم الستات . . احنا
دايمًا إلى بنحككم . . بالحب بالجنس بالقبقاب بالفلوس
بالاستغفال بالاستحمار بالاستهبال . . وأنا عندى جميع
الأسلحة دى . . وانت عبرى وسيدى وحبيى ومولاي
وسجين زنزانتى . . برهومى . . معشوقى . . مالکش
مهرب منى ولا نجاة ولا فرار .
- (يقضم على شفتيه وأسانه) حاهرب .
- (وهى تطوفه بدماعها) إزاي ؟

- أنا سونيا . . ألد سونيا . . أنا الدنيا
- (يقبلها) سونيا .
- البوسة دى معناها إنك مضيت على المشروع . . وبكرة لا بد من تنفيذ جميع البنود .
- (يقبلها) سونيا .
- سونيا فى خدمة مبادئك . . كل فلوسى رهن إشارتك . .
- كل ما أملك تحت تصرفك .
- سونيا .
- كل فرقة سونيا تحت أمرك . . إنت من بكره مرشد الفرقة الدينى واحنا جميعاً طوع أمرك .
- تطاوعينى يا سونيا ؟
- بدون مناقشة يا حيبى .
- مهما طلبت .
- ولو طلبت روحى .
- هى روحك اللى عاوزها . . عشان غيرها .
- اطلبها تلاقىها بين إيديك . . أمر ؟
- فى الحقيقة مش عارف مين اللى حايأمر . . مين حايكون الأمر ومين المأمور . . دى هى المشكلة .
- خلى المشاكل لوقتها . . ما تستعجلش . . خلىنا نعيش

- (وهو يرمخ) حاهرب .
- مش حاتقدر تهرب منى . . لأنى فىك . . فى دمك . . أنا بجرى فىك بجرى الدم . . أنا نبضك . أنا قلبك .
- (وهو يرمخ) حاوقف نبضى حاخنى قلبى .
- إزاي ؟
- (بصرخ باكياً) يا ربى . . ليه خلقتنى ضعيف . . ليه خلقت لى الفتنة وسلطت على الإغراء .
- أسأله ليه خلقت سونيا . . ليه خلقت حدود التفاح وشفاه الكرز ونهود المرمر .
- (يرمخ) سونيا .
- حيبى . . أملى . . حياتى . . نجأتى .
- هلاكى ولعنتى وضعنى .
- أبداً . . أنا نشوتك وأنسك وراحة قلبك .
- أبداً . . إنت ضياعى . . وانحطاطى .
- حيبى برهومى . . ما تفكرش . . انسى كل حاجة . .
- احلم زى ما كنت بتحلم وانت نايم نعلان بتفكر فى .
- سونيا .
- أنا سونيا . . خدامتك وجاريتك .
- (ينهار على صدرها) سونيا .

لحظة بلحظة .. إحنا ورائنا إيه .. ؟ !
تلقي شفاهما في قبلة
يتزل السار على القبلة في بطاء

الفصل الثاني

(صحراء .. نهار
نفس مكان المشهد الأول لكن يد البناء والتعمير قد أشادت من الخراب شيئا
آخر .. هناك وابور نور وماكينة لصخ الماء وأكشاك وخيام جديدة نظيفة مزودة بكل
أدوات الرفاهية الحديثة .. مثلثة جامع على البعد ..
في الوسط وفي مقدمة المسرح خيمة على طراز عصري أمريكي من الحرير الملون هي
خيمة الشيخ .. تتدلى فيها الثريات الكريستال وعلى الأرض سجاجيد وطاقفس وأثاث
فاخر من الخشب المطعم بالصدف .. تليفزيون وتليفون وفرجيدير وراديو ..
(حيثما يبدأ المشهد تكون الخيمة خالية .. ويكون المسرح خاليا باستثناء بعض عمال
نراهم في الخلفية ينون ويشيدون وعمدون أسلاكاً .. ونسمع صوت مطارق تعمل) ..
(ثم يدخل عدد من الدراويش الفقراء كل منهم يحمل زاده على ظهره .. هم
أحمد وعيسى وزكريا ويحيى وإسماعيل وإدريس .. يظفون حوهم في استغراب ..
بحومون حول الخيمة .. يسأل بعضهم بعضاً) ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

لحظة بلحظة .. إحنا ورائنا إيه .. ؟ !
تلقي شفاهما في قبلة
يتزل السار على القبلة في بطاء

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

زكريا : عجيبة .. إحنا فين .. إحنا تنها وإلا إيه ..
عيسى : مش ممكن نكون تنها .. أنا عارف الصحرا دي شبر شبر ..

ادريس : وهي دي أول مرة نيجي ..؟ دحنا كل سنا بنيجي

للشيخ .. حانتوه عن مكانه إزاي ..!!؟

إسماعيل : طيب هو فين ؟

عيسى : صحيح هو فين ؟

عيسى : أنا أحلف إن عشة الشيخ مطرح ما أنا واقف ..

أنا ذاكرتي ما تخونيش .

أحمد : أمال هو فين ؟

زكريا : وإيه المناظر والتعاليق دي ؟

عيسى : العلم عند الله .. كل شيء بيتغير في الزمن النكد ده ..

كل شيء بيتقلب حاله .

زكريا : قصدك إيه ؟

عيسى : قصدي جايز يكونوا طردوا الراجل الغلبان عشان بينوا

مدينة سياحية أو (تلفت حوله) أو سيرك أو مدينة فنون ..

من الحاجات الموضه اللي بنسمع بيها دلوقت .

إسماعيل : (في بساطة وسداجة وانفعال) وفيه حد يقدر يطرد الشيخ

طنطاوي قطب الزمان وخاتم الأوليا .

ادريس : والعارف الرباني .

أحمد : والمعدن الصمداني

عيسى : والغوث

إسماعيل : ويرزخ البرازخ .

ادريس : وفريد عصره ووحيد دهره .

عيسى : العصر دلوقت غير العصر يا خال والدهر غير الدهر والزمان

غير الزمان وشيخنا راجل طيب مسلم .. وأرض ربنا

واسعة .. والله جعل لنا الأرض كلها مسجداً .. تفتكر

الراجل حايقوم الدنيا ويقعدها لو طردوه .. أبداً .

حاشيل زاده وزواده ويرجل

إسماعيل : لا إله إلا الله .

زكريا : وحابرجل بروح فين ؟

عيسى : علمي علمك

(يدخلون الخيمة الحورية الفاخرة .. يتلفتون حولهم في النهار) .

ادريس : إيه دي .. كل دي خيمة .. دي خيمة عجيبة أوى

يا سيادنا .

عيسى : وحاطينها مكان خيمة الشيخ بالضبط .

(يتحسون السجاجيد والطنافس ويفتحون الراديو والتلفزيون ويحرون

كل شيء في فضول وطفولة) .

ادريس : دي خيمة ملوكي .. كل حاجة هنا ملوكي يا سيادنا

(يجلس على كرسي من القטיפه ويضع ساقاً على ساق ويضع صرة طعامه

على كرسي آخر .. يمد يده إلى دورق فيه شراب مثلج إلى جواره ويكرع

عدة كروعات من الشراب وهو بمصمص في طرب) الله . . . ده شراب
 مادقتش زيه في حياتي . . . ده شراب من الجنة يا شيخ
 أحمد . . .
 أحمد : (يدوق جرعة من الشراب) الله . . . ده شراب تفاح . . .
 يحيى : (بكرع كروعة هو الآخر) لا ده شراب لوز . . .
 اسماعيل : (بشرب هو الآخر) لا ده شراب ورد . . .
 (بتمددون كل واحد على كرسي في استمتاع وانبعاث)
 عيسى : (بضربهم بمقرعة في يده) شربتم شراب المترفين وجلستم جلسة
 المترفين . . . هلكتم يا أبناء الأفاعي . . . قوموا . . . هبوا من
 غفلتكم . . . غادروا هذا السجن . . . ما لهذا جئنا . . .
 (بنتفضون واقفين واحدا بعد آخر)
 اسماعيل : آي والله سجن . . . دنا حسيت من لذة الكرسي إني مسمر
 فيه . . . مشلول تمام . . . مش قادر أسويه . . . أعوذ بالله
 م الفلوس . . . دنا انهيأ لى إني ملكت الكرسي . . . أتاريه
 هو اللى ملكنى . . . يا ساتر يا رب . . .
 عيسى : هكذا عروش الملوك يستولى عليها الملوك في البداية ثم
 تستولى عليهم في النهاية . . . وهكذا المال تظنه في البداية
 خادمك ثم تكتشف في النهاية إنك تخادمه . . .
 اسماعيل : صدقت . . . الدنيا سجن المؤمن . . .

يحيى : وجنة الكافر . . .
 زكريا : أعوذ بالله من سوء الخواتيم . . .
 أحمد : اللهم أحيى فقيراً وأمتنى فقيراً واحشرنى في زمرة
 المساكين . . .
 عيسى : إن كل ما على الأرض من شراب اللوز والتفاح والورد
 لا يعدل في لذته لحظة واحدة من سكينه القلب . . .
 صدقونى يا إخوانى . . . لو عرف الملوك ما نحن فيه من لذة
 لقاتلوننا عليها بالسيوف . . .
 أحمد : مدد يا شيخ طنطاوى مدد . . .
 إدريس : يا دليل الدليل دلنا على أرض الخليل . . .
 يحيى : نظرة يا سيدنا نظرة . . .
 اسماعيل : يا باب النبي . . . يا باب الفتوح . . .
 زكريا : (في قلق) الوقت بيمر والشمس حانغرب علينا ومش
 حانلاقى مكان نبات فيه . . .
 أحمد : قلبي بيقول لى إننا حانلاقى الشيخ هنا وإنه مش بعيد . . .
 عيسى : ما افتكرش . . . أنا عارف طباعه . . . هو ما يجيش الترف
 ولا المترفين وما يجيش بعشش جنهم . . . وهرب من الأغنيا
 هربه من المجذومين . . .
 زكريا : ربنا يسوق لنا من يدلنا عليه . . .

(يدخل الشيخ طنطاوى فى نفس اللحظة من باب خلقى فى الحيمة فى بدلة
كحل فاحمة أنيقة وكرافته حمرا حليق ناعما وشعره مكوى مرجل . . . حدوده
موردة من الطعام الجيد).
(يدخل منكس الرأس مستغرقا فى التكبير)
(لا يعرفه أحد من أتباعه ومريديه).
(يتقدم منه زكريا فى وجل)
زكريا : لا مؤاخذه يا حضرة الأفندى إذا كنا دخلنا هنا بدون
استئذان . . .
(ينظر إليهم الشيخ طنطاوى . . . يهت وجهه لحظة . . . لقد عرفهم من أول
نظرة ولكنه كم أمره) . . .
زكريا : لكن معانا عذرنا أصل ده مكان خلوة الشيخ طنطاوى . . .
شيخنا اللى بنجيله كل سنة . . . لكن الظاهر الدنيا
اتغيرت . . . والحال بقى غير الحال . . . وشيخنا شال عزاله
ورحل . . . لازم حضرتك عندك خبر بيه . . .
بجى : دلنا عليه ربنا يفتح عليك . . .
(عيسى يقترب ويتفوس لى وجهه)
عيسى : (فى دهشة) عجيبه . . . ده انت الخالق الناطق . . . كأنك
أخوه من أبوه وأمه !
طنطاوى : هو يشبهنى ؟
عيسى : كأنك هو !

- إيه الفرق بيننا !
- هو شفاف زى شعاع الشمس صريح زى النهار فى يوم
صيف ، قوى كما الصلب قاطع كما الماس . . .
- وأنا ؟
- معتم زى الأرض رخو كالعجين ملبد كجو الخماسين . . .
إنت راجل بيبدل جلده كل يوم زى التعبان . . . إننت
شخص من غير شخصية . . .
طنطاوى : (يلق القبلة) خيالك شطح بيك بعيد أوى المرة دى يا شيخ
عيسى .
(يتفص الشيخ عيسى من المفاجأة وقد اصفر وجهه ناعما) . . .
- مستحيل . . . مستحيل !!
- وليه مستحيل . . . الشيخ طنطاوى بلحمه ودمه هو إالى
واقف قدامك .
(يتجمد الدراويش من الدهول . . . طوال الحوار التالى يظنون كأنما
يعبرون بإجماع) . . .
طنطاوى : (يمد يده لعيسى) سلم . . . دى إيد الشيخ طنطاوى .
عيسى : (يرفض أن يلم على اليد الممدودة) مش معقول . . . أنا
ما أعرفوش . . . ولا أسلم عليه . . .
- وليه مش معقول . . . وليه ما تعرفوش وليه ما تسلمش
عليه . . .

- أصدق أن الهدوم تتغير .. لكن إزاي النفوس تتغير؟!
- ومين قال لك إن النفوس اتغيرت؟
- لا يمكن تكون الشيخ طنطاوى اللى أعرفه .. اللى ياكل من الأكل ده ويتقلب ع الحرير ده لازم يتغير .. المال غير قارون وجعل منه فرعون .
- لأنه وضع المال فى قلبه وضمن ييه ع الجميع ولو حطه فى جيبه وفرقه ع الجميع لانقلب المال نعمة .. وديننا ليس ضد المال وإنما هو ضد الذل للمال .
- دى آراء جديدة على شيخنا .
- لكن آراء صحيحة .. ورسالتنا البحث عن الآراء الصحيحة وطلب الحق بكل سبيل .
- زكرياء : (هامسا) سبحان من يغير ولا يتغير (بصوت مرتجف) سبحان من يغير ولا يتغير .
- عيسى : سبحان (متلفئا) ده غير حاجات كتيره أوى (بمر يديه على جوانب الخيمة الحورية) شايف الخيش بقى حرير إزاي بقدره قادر يا شيخ زكريا .
- زكريا : (بتحس الخيمة) يا ترى خيمة مين الخيمة البديعة دى؟
- طنطاوى: خيمتى .
- عيسى : معنى كده إنك عمدة المولد ده أو السيرك ده .

- طنطاوى: تقريباً ..
- وإنك تركت السلك الصوفى وهجرت الطريق .
- مطلقاً .. أنا ما زلت على عهدى .
- إزاي .. دى تبقى فزورة
- سليمان كان ملكاً وكان له هيكل من الذهب وخمسائة زوجة ولم يحل هذا دون أن يكون نبياً له عند الله الزلى وحسن المآب .. السؤال هو ماذا تفعل .. وليس ماذا تملك .. أو هو على وجه الدقة ماذا تفعل فيما تملك .
- دى فوازير والغاز .
- لقد كان إبراهيم أبو الأنبياء مالكا لعدة ضياع وعدة ألوف من رءوس الأنعام .. ولكن عندما تطلب الأمر أن يذبح ابنه تقدم دون تردد ليذبح ابنه .. وحينما أوقد له الكفار ناراً ليلقوه فيها تقدم وألقى بنفسه فى النار دون خوف .. السؤال هو ماذا تفعل وليس ماذا تملك .. الغنى المستغنى مسلم أكثر من الفقير المحتاج .. إن خرقة الصوفى التى تلبسها لن تجديك نفعاً إذا كنت كذاباً منافقاً .
- هذا علم جديد أحب أن أتعلمه .
- ابقى معى وأنا أعلمك .
- إزاي؟

- أنت مثقف وعندي لك وظيفة تناسبك .
- هي إيه ؟
- مدير بلاتوه .
- (في استغراب) مدير إيه ؟
- مدير بلاتوه بمرتب ٢٠٠ جنيه وعربيه وسواق تحت
- أمرك . . قلت إيه ؟
- وحامل إيه بالضبط في ال . . . البلاتوه ده ؟
- تنفذ تعليماتي بدون سؤال وبدون مناقشة كعادتنا في أدب
- الطريق . . حسب قانون السالكين المريرين مع
- شيخهم . . ألسن مريرين وأنا شيخك ؟
- كنت شيخني في الماضي . . أما الآن . . فأنا بصراحة أشعر
- أني أمام رجل آخر لا أعرفه . . أشعر بالحيرة تماماً . .
- لا أفهم ؟
- ألسن مؤمناً بالله وبالقدر . . ألا نصح ونمروض ونجوع
- ونشبع . . ألا يجري الله علينا من الامتحانات ما يشاء . .
- ألا يتلينا بالخير والشر . . ألا يدخلنا في تجربة تلو تجربة .
- لا أفهم !؟
- هي تجربة أدخلني الله فيها وامتحنني بها ويدخلك فيها
- ويمتحنك بها . . أترفض . . أتستطيع أن ترفض . .

- أتستطيع أن تغير ما خطه الله لنا في الكتاب .
- حاشا لله . . ولكن لا يجوز لنا أن نرتكب خطيئة ثم نقول
- إن الله أمرنا بها .
- وهل أمرتك بخطيئة . . وهل أمرتك إلا بخير ؟
- ووظيفة مدير البلاتوه ؟
- هي أن تلبس للناس لبوسهم وتعيش حياتهم وتكلمهم
- بأسلوبهم . . لو كان مراد الله لنا هو العزلة لما أخرجنا من
- الأرحام ولتركنا معزولين في بطون أمهاتنا . . علينا أن ننزل
- إلى الناس . . إن كلماتنا الجميلة في الخلوة لا تصل إلى
- أحد .
- حينما كان الناس في الماضي يشتغلون بالسحر أرسل الله لهم
- موسى يخرج من العصا ثعباناً ، وحينما اشتغلوا بالطب
- أرسل لهم عيسى ليشفي الأبرص ويبرئ الأعمى ، وحينما
- اشتغلوا بالفصاحة أرسل لهم من يتحداهم بالقرآن . . كان
- الله دائماً يرسل للناس من يلبس لهم لبوسهم . . واليوم
- الناس يشتغلون بالسينما والمسرح والتليفزيون وليس أمام
- المصلح إلا أن يعمل في البلاتوه .
- ولهذا نزلت إلى البلاتوه .
- أنا أدير كل مدينة السينما والمسرح المبنية على المساحة

- الكبيرة خلفك وأشرف على كل ما يجري فيها .
- عجيبة . . دى مواهب جديدة لم أكن أتوقعها من الشيخ طنطاوى . . ألا تخشى أن تخطئ في هذا المجال الجديد الذى لا تتقنه .
- لا يهم أن نخطئ ولكن المهم أن نتعلم من الخطأ .
- هذه جراءة تذهلنى !؟
- أحياناً يلقي بنا فى البحر ولا يكون أمامنا اختيار سوى أن نتعلم السباحة برغم أنوفنا وبدون معلم . . نتعلم من التجربة والخطأ .
- (بعض دماغه فى حيرة) ولكن . . كيف . . كيف حدث كل هذا . . كأتى فى حلم . .
- هى قصة طويلة ستعرفها فى أثناء عملك فى البلاتوه .
- أهى رواية ؟
- الدنيا أحياناً تبدو كالرواية .
- كيف ؟
- لقد دخل ناس جهنم لأنهم قالوا . . كيف . . ومتى . .
- وأين . . ومن خلق الذى خلق . . ولماذا هناك البصير والأعمى والحشرة والإنسان . . ولماذا يخلقنا الله ويعذبنا ولماذا يُقدر علينا ويعاقبنا . . ولو أنهم آمنوا وأسلموا

- لعلمهم ربهم . . ولو أنهم اهتدوا إليه لهداهم فى حيرتهم .
- صدقت .
- صاحبنى ولا تسأل وسوف يعلمنا الله من علمه .
- والبس لبوسك ؟
- وما الضرر ؟
- وآكل طعامك ؟
- وما المانع ؟ الله لم يمنعنا من أكل الطيبات ولا حرم علينا الزينة ما دامت من حلال .
- وهل هى من حلال ؟
- هذا يتوقف على نيتك وفعلك والضم لا تنجسه اللقمة التى تدخله بل الكلمة التى تخرج منه .
- إن ما يخرج من فم الممثلات والممثلين فى بلاتوهات السينما والمسرح ينجس أمة بأسرها .
- هذا هو الأمر الذى سأحاول أن أغيره .
- سيفيرك هو قبل أن تغيره .
- هى معركة لا بد منها .
- فرد واحد فى مواجهة عصر . . النتيجة معلومة .
- الأنبياء كانوا أفراداً وغيروا عصوراً .
- إنهم أنبياء .

والمصلحون كانوا أفراداً أيضاً واستطاعوا أن يغيروا
 عصورهم .
 - حلم كبير؟
 - لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي نرى الفساد يدب في
 كل شيء ونكتفي بالتراتيل والتسايح في الخلوات .
 - هذا أفضل من أن نفسد مع الفاسدين ونسقط مع
 الساقطين .
 - الحكم بدون تجربة تشاؤم لا مبرر له والله يأمرنا بالأنا نياس
 من رحمته . . الواجب أن نحاول قبل أن نطلق أحكاماً
 فارغة في الهواء بلا ممارسة وبلا خبرة .
 - حاول وحدك . .
 - أتتركني أحاول وحدى . . أتتركني أصارع الطوفان وأقف
 أمام السيل وحدى وتهرب متذرعاً بتسايحك . . أهذا هو
 الدين . . أهذا هو ولاء المرید لشيخه؟
 - (بصرخ) وماذا أفعل أنا العاجز؟
 - ضع يدك في يدي فتصبح اثنين وتصبح قوتنا قوتين . .
 أفقدت الثقة في شيخك . . أما عدت تحب شيخك؟
 - وهل أستطيع . . إنك لتعلم مكانتك منى . . وكيف أضع
 كلماتك بين عيني . . بين لحمي وعظمي . . ولو قدتني

إلى جهنم لسرت وراءك ولو استعرضت بي البحر لخصته
 معك . . فأنت وسيلتي إلى السماء . . وأنت أحب إليّ
 من أهلي وولدي . . وأقرب إليّ من سواد عيني .
 - سلمت لي يا شيخ عيسى . . وسلمت أيامك (بعانقه)
 - سامشي وراءك ولو قدتني إلى الهلاك .
 - بوركت يا شيخ عيسى وبوركت أيامك .
 - سوف أصحبك إلى ما تريد . . هذا قدرى .
 - بشرط . .
 - وما الشرط . .
 - أن تكون مثل قروود الحكمة لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم
 وإنما تتعلم . . تصاحبني ولا تسألني . . هذا هو العهد بين
 المرید وشيخه .
 - أنا عند عهدي .
 - وغداً تخلع الخرقة وتلبس ثوب العمل الجديد .
 (المراد بيش الشعاذون الذين كانوا يحملون مبهوتين طوال الحوار الدائر
 ويتمون بتسايح خافتة ويشيحون بأذرعهم في حيرة ويرددون كافة
 الإيماءات . . نراهم الآن يجيطون بالشيخ طعناوى والشيخ عيسى
 ويتكلمون في وقت واحد) .
 - واحنا يامولانا . . ما مصيرنا؟

(تدخل سونيا في ثوب تركواز طويل فاتح عارية الظهر وعلى صدرها وردة ذهبية وشعرها الأشقر يتناثر على ظهرها كسنابل القمح) .
(يتفحص الدراويش كأنما لذعهم عقرب) .
(نسمع همهمات استغفار وتعوذات) .

(بعض الدراويش ينظر إلى الأرض ، البعض ينظر إلى الجدران . . البعض ينظر إلى السماء . . البعض يبتلع النظر في فضول . . الشيخ عيسى يتجمد في مكانه . . تلفت سونيا في وجوه الدراويش مبسمة) .

طنطاوى: (مشيراً إليهم) دول هم العمال والموظفين إلى كنا بندور عليهم . . وده أخويا الشيخ عيسى شاب مثقف أمين وهو أنسب الموجودين لوظيفة مدير البلاطوه .

سونيا: (ما زالت تضحكهم بابتسامة) اختيار مناسب جداً . . يتعينوا فوراً . . ويتسلموا أعمالهم من الآن . . أوامر برهومي لا تناقش .

(تدق على جرس)

(يدخل خادم)

سونيا: (مشيرة بيدها إلى الموجودين) خذهم لغرفة الملابس يقلعوا (في ضحكة خافتة) ملابس التشريفة دي .

الشيخ عيسى: (معرضاً في صوت غليظ مشروخ من الانفعال) إيه هي الحكاية يا شيخ طنطاوى . . أنا عاوز أفهم .

طنطاوى: (في صوت حاد باتراً قاطع كالصلب) هل نسيت أنك لا ترى

حانروح فين؟
حانعمل إيه؟
وإيه التصريف؟
حانرجع ديارنا؟

الشيخ طنطاوى: أنتم حاتكونوا معنا . . حايوزعكو الشيخ عيسى

ع الوظائف والأعمال التي يشوفها مناسبة . . وعندنا أعمال كثيرة في حاجة إلى أيدي بالشرط إلى اتفقنا عليه . . إن كل واحد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم وإنما يتعلم . . هذه

كلمة العهد والميثاق على الجميع . (أصوات متعددة) .

سمعنا وأطعنا .
كلنا تحت الأمر .

الله يفتح عليك .
الله يكرمك .

بقينا موظفين يا إخوان .
ولنا رواتب وكسوة ومعلوم .

ونأكل مالذ وطاب من الحلوى والكباب .
هذا رزق من السماء .

يا ترى مين إلى بيدفع .

ولا تسمع ولا تتكلم . . . أهذا ميثاق المرید مع شيخه ؟
الشيخ عيسى : (بطاطى رأسه في امتثال) سمعنا وأطعنا .
الشيخ طنطاوى : روح بهم لغرفة الملابس .
(مخرجون)

(سونيا والشيخ طنطاوى وحدهما . . . كلاهما ينظر إلى الآخر . . . سونيا باهرة
متألقة مثل التفاحة المحرمة . . . والشيخ طنطاوى يذرع جسدها بنظراته في
مخدي)

سونيا : إيه التحف دى . . . هى دى نقابة الشحاتين إياها .

- أيوه يا سنى هى نقابة الشحاتين إياها .

- أراهنك حاتمجبهم حياة البلاتوه أوى . . . وحايجروا

السلك الدبلوماسى بتاعك .

طنطاوى : (وهو يتهاك على الكرسي الأوسط الذى يشبه كرسي العرش) باين

عليهم القرف التام م الجو .

سونيا : (تدور حول الكرسي) ما داقوش طعم المهلبية لسة .

- ما تستعجليش الأمور . . . هيه . . . إيه أخبارك .

(في أثناء الحوار يكون طنطاوى جالساً وسونيا تدور حوله تحاوره وتناوره

وتلاعبه وتغازله وتغريبه . . . هو طول الوقت محورها . . . ثم يعكس الوضع

فتجلس هى ويقوم هو في عصبية ظاهرة . . . يدور ويلف حولها ومحاورها في

توتر وعصبية . . . هى طول الوقت محوره)

- حانبتدى البروفات من بكره . . . الكل فى حالة

استعداد . . . ستاند أبى . . .

- حانسمى الرواية إيه ؟

- الحب والحرب .

- (يمسك يدها) اسم جميل . . . فالحب هو الحرب بعينها . . .

المرأة تعلن الحرب على الرجل من أول نظرة فتحاول أن

تنتزعه من أهله ومن أصدقائه ومن عمله ومن نفسه . . .

وتغار عليه حتى من الكتاب فى يده . . . ومن الفكرة فى

رأسه . . . تغار من نجاحه وكأن نجاحه عدوها . . . الحب

البشرى أحياناً هو العداوة مقنعة . . .

- يا ساتر . . . أعوذ بالله ده كلام راجل صوفى يدعو الناس

إلى الحب . . .

- أنا أدعو الناس إلى حب الله وليس إلى حب المرأة . . . فالله

وحده هو الذى يُحِبُّ ويُعَبِّدُ لأنه وحده كامل

الصفات . . . أما المرأة فواجب الرجل العاقل أن يخشاها

ويحذرها . . .

- (تغازله وتعبث فى شعره) بعد كل إلى عملته . . . تخشاني

وتحذرنى . . . ألم أعطك كل شىء . . .

- لتحصلنى على كل شىء . . . لتستولى على روحى ذاتها .

- وحقى روحك لن تكفينى .. صدقنى ..
 - نعم .. أنت تريدن أرواحنا جميعاً .. تريدن استعبادنا
 جميعاً .. وبإله من ثمن رخيص فى مسيل هدف غال ..
 (يلفح يدها ويب من كرمه فى عصية) ثم ماذا تفعل المرأة إذا
 استولت على روح رجل .. إنها تعتبره موضوع انتهى
 بحثه ، وتلقى به فى أول مزبلة وتبحث عن رجل آخر ..
 عن ضحية أخرى وعبد آخر ،
 (تتهالك على الكرسي) وهو نفس ما يحدث إذا استولى الرجل
 على روح المرأة فخضعت له كالعبد الرقيق .. إنه يعتبرها
 موضوع انتهى بحثه ، ويرمى بها فى أول مزبلة ويبحث
 عن ضحية أخرى .. وجاريه أخرى .. إن الممل القاتل
 واستنفاد اللذة يترصد للثنتين طول الوقت ..
 - (يدور حولها) والمرأة تحاول أن تصرع الممل بالغيرة .. إذا
 رأت أن رجلها بدأ يطمئن إلى حبا تعطى نفسها لآخر
 ليجن جنونه ..
 - أقل ما يرضينى أن تجن بى ..
 - رأيت .. هى إذن معركة .. حرب .. شر .. قتل ..
 - (تغازله وتعابه وتمسك يده) بل هى اللذة واشتعال
 الأعصاب .. يا برهومي حاقنتك .. حاقنتكو كلكم ..

- مش حاتكون مسألة سهلة ..
 - أنا سونيا .. أنا الدنيا .. أنا وصفة مجربة بطول
 التاريخ ..
 - أنا أكرهك ..
 - (تقوم إليه فى تحدى) وبتحبينى بتعبدنى .. وغيرت حياتك
 كلها عشانى ..
 - أكرهك (بعضها فى يأس وضعف) أحبك .. أنت الشيطان
 نفسه .. عاوزه منى إيه (فى تشنج) عاوزه منى إيه ؟
 - حاجات كتيره .. إحنا لسه فى أول الشوط .. إحنا لسه
 فى حرف الألف ..
 - أنت هلاكى .. أنت هلا كنا كلنا .. (ينفض ذراعها عن
 جسده) دى أذرع أخطبوط .. سجن .. زنزانه ..
 - زنزانه فى الجنة ..
 - زنزانه فى الجحيم .. حاحطم قضبانها ..
 - فات الأوان يا برهومي والقطر قام .. مش حاتقدر تنط
 منه .. إلا إذا كنت عاوز تتحرر .. والمؤمنين
 مايتتحرشوش ..
 - ربنا حاينجينى منك ..
 - وليه بتتصور إن ربنا فى صفك ومش فى صفى .. ربنا

أعطاك يد قوية تقتل بها الحشرة وأعطى الحشرة جناح
تهرب يبه منك . . ربنا مع الكل . . وإذا كان ربنا
يحمي الحشرات م الإنسان يبقى من باب أولى يحمي
الستات م الرجال المجرمين أمثالك حتى ولو كانوا أوليا .

- قريبي الكلام ده فين . . ده مش كلامك .
- في رواية مثلها السنه اللي فاتت .

- من تأليف الحشاشين السكيرين مخابيل العقول أنصار
الحشرات أصحابك . . ولكني بطمنك . . فالله مع
أوليائه بل هو دائماً ناصر أوليائه . . ولكن السؤال . . هل
أنا من أوليائه . . هل ما زلت من أوليائه . . السؤال . .
من أنا الآن . . ومن أعبد . . من أعبد .

- بتعبدني يا حبيبي . . ده سؤال بسيط جداً .
- كذب . . كذب . . كذب . . ده مش حاجبصل أبداً .

- اتشج يا حبيبي زي ما انت عاوز . . لكن الحقيقة هي
الحقيقة .

طنطاوى: (في صوت حاد وقد أفاق غاماً) الحكاية لسه ما انتهت
يا سونيا . . احنا لسه في أول الشوط . . لسه في حرف
الألف زي ما قلت . . ما تستعجلش .

(صوت جرس ثم يدخل خادم يتقدم من سونيا ويميل على أذنها) .

سونيا : (ناظرة إلى طنطاوى) هيئة الإدارة عاوزة تتعرف عليك .

طنطاوى: يتفضلوا .

(يخرج الخادم مسرعاً) .

(يدخل في أعقابه أربع رجال يلبسون القبعات والقمصان المشجرة . .
شعورهم مرسلة وأزياؤهم فيها اغراب الفن والحرفة . . وشكلهم كرجال
العصابات) .

سونيا : أقدم لك هيئة إدارتي . . «جدو» المدير المالي في جيبه دفتر
شيكات بمليون جنيه . .

«أونكل» الرأس المخطط والدماغ الجهنمي للفرقة .
«وتوتو» المخرج «وجيمي الفونت» مصمم الرقصات
ودرويشنا المغفل اللي بيسكر ليل نهار ويقول إنه عاوز
يكون صادق مع نفسه .

طنطاوى: (ساعراً) إلی بیسکر عندكو لیل نهار بتسموه درویش .

سونيا : درویش مودرن .

طنطاوى: تقدم عظيم في استخدام الألفاظ .

سونيا : الدنيا بتتطور يا برهومي .

جيمي الفونت : (يخرج زجاجة الخمر من جيبه) دى السبحة المودرن ماركة
جيمي الفونت . .

طنطاوى: بتسبح بتقول عليها إيه يا فونت .

جيمي الفونت : يقول يا زمن زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..
 زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت .. زفت ..
 طنطاوى : (ضاحكاً) لا صدقت .. درويش مودرن فعلا ..
 جيمي الفونت : المهم تكون صادق مع نفسك يا مسيو شيخ ..
 والباقي طظ (يجمع من الزجاج) طظ .. طظ .. طظ ..
 طنطاوى : (لسونيا) عندك هيئة إدارة ممتازة يا مدام سونيا ..
 سونيا : كلها تحت أمرك يا برهومي ..
 جدو : تكاليف بناء المسجد بلغت مئتي ألف جنيه وتكاليف إنشاء
 مدرسة تحفيظ القرآن بلغت عشرين ألف جنيه ..
 ونفقات البروفات والتصوير والملابس الخاصة بالرواية
 الاستعراضية وصلت مئة وخمسين ألف جنيه ..
 سونيا : كل طلبات برهومي تجاب فوراً ..
 أونكل : ع العموم سيدنا حاشوف عرض عظيم برضيه ..
 جدو : البروفات حاتكون مفاجأة ..
 جيمي الفونت : حاشوف فن يا شيخ مسيو برهومي .. فن الخواجا
 فونت ..
 طنطاوى : إذن تأجل الكلام إلى ما بعد مشاهدة البروفات وإلى اللقاء
 غدًا .. إلى اللقاء مع الفن .. ومع الفونت ..

(ستار)

الفصل الثالث

(صحراء .. ليل)

نفس مكان الفصل الأول لكنه الآن يضح بالحياة والحركة .. أسلاك النور تمتد في
 الفضاء والتوصيلات والأعمدة والكابلات في كل مكان .. ولبات كهربائية كبيرة
 تتلنى من الأعمدة وتحيل ليل الصحراء إلى نهار ..
 باللونات الزينة والبطيخ الأحمر والأزرق والأخضر تتلنى حول الخيام ..
 هناك ساحة في وسط الخيام تستغل كبلاتوه للتصوير وحوفا كاميرات سينمائية ..
 لوحة بالتعليقات تتلنى من مكان ظاهر في المسرح مكتوب عليها .. «ممنوع القبلات
 والأحضان» .. ولوحة أخرى مكتوب عليها .. «ممنوع هذه المشروبات : النبيذ
 والويسكى والبراندى والعرقى والبيرة والزيب - امضاء الشيخ طنطاوى» ولوحة ثالثة
 مكتوب عليها .. «ممنوع لحم الخنزير» - امضاء الشيخ طنطاوى ..
 فرقة سونيا المسرحية تشاهد في الساحة في حالة حركة دائبة ونشاط .. من
 الرقصات .. ماريكا وزازا ونانا وفانى وراشيل .. ومن الممثلين سوسو وبوسو وميمى
 وجيمى .. المخرج تونو يقف عند إحدى الكاميرات .. ومكتب صغير يجلس عليه
 «أونكل» وإلى جواره المعجوز «جدو» .. أغلب أفراد الفرقة يلبسون القبعات ويطلقون
 اللحي العجيبة والسوالف والشوارب ويرتدون القمصان المشجرة والبلوزات الحمراء
 والبتلولونات المخزقة ..

أحمد وعيسى وزكريا وعيسى واسماعيل وإدريس هم الآن عمال وموظفون
وخدم . . . يظهرون بين وقت وآخر وهم يكتسون أوليئون الطلبات أو يساعدون
الأرست على ارتداء وخلع ملابسهم أو يساعدون في تغيير الديكور .
نسمع كلمة « ستاند باي » من المخرج . . . ثم نضاه الكشافات ونرى رقصة « الحب
والجنس » تقوم بها الراقصات مع الممثلين .

حركات تعبيرية تروى قصة الحب من أول نظرة إلى السلام والكلام فاللقاء فالقبلة
فالعناق فالفرش . . . إلى أن يأتي المأذون في النهاية فيعقد العقد .

بدخل الشيخ طنطاوي في فراع سونيا في بذلة بيضاء أنيقة وقد شذب شاربه
وهندس سوائفه . . . مازال مهيب الطلعة . . . سونيا في ثوب أحمر طويل فاتن . . .

ظهرها عريان . . . وشعرها المذهب يموج على ظهرها . . .
تكون دخلته في فراع سونيا في لحظة تبادل القبلة بين الراقص والراقصة فيهتف
مستكراً وهو يخلع نفسه من فراع سونيا ويتقدم إلى الراقص فيبعد شفتيه عن شفتي
الراقصة .

- أنت ما قريتش اللايحة . . . قلنا ممنوع القبلات .

المخرج توتو : دي مش قبلة يا مسيو برهومي . . . دي أداء تعبيرى . . .
فن . . . باليه . . . ابستراكت . . . حاجة راقية غير المسخرة

إلى انت عارفها .

- ممنوع القبلات يعني ممنوع القبلات .

سونيا : أوامر برهومي تمشى من غير مناقشة يا توتو .

- لكن الرواية . . . الحكبة . . . التسلسل . . . الرقصة بتعبر عن

حكاية حب . . . نظرة فإبتسامة فموعد فلقاء فقبلة فعناق . . .

حلقة بعد حلقة . . . نعمل إيه في حكاية القبلة .
الشيخ طنطاوي : (بهوش رأسه) ممكن تكون قبلة في الهوا بدون
تلامس . . . يعني شبرين مسافة بين البنت والولد .

(بشرح عملياً على البنت والولد)

جيمي : (ساخراً) بيعت لها بوسة في الهوا . . . افهم يا أستاذ .
توتو : طيب حاضر . . . أمرك . . . ستانديباي . . . نعيد اللقطة
حسب أوامر مسيو برهومي .

(يعود العرض من جديد إلى أن تصل القصة إلى العناق والفرش . . . نرى
حركات راقصة إغالية تعبر عن الجنس . . . بصرخ الشيخ طنطاوي في
استنكار) .

- عظيم . . . مذهش . . . Formidable Superb . . .

شئ رائع يا أستاذ توتو . . . دعاية عظيمة للدعارة على
موسيقى شتراوس . . . تطور مذهل لفن الانحطاط . . . من
أى ماخور جيت الفن ده يا أستاذ .

جيمي الفونت : (الذي وضع تصميم الرقصة) ده كوريجرافى مودرن
يا مسيو برهومي .

طنطاوي : من أى بيت سرى استوردت الكوريجرافى المودرن ده .

جيمي الفونت : من باريس . . . آخر صيحة في باريس .

طنطاوي : دي صيحات من اختصاص بوليس الآداب في كل

مكان . . . دى مخدرات مهربة فى علب ملبس مؤامرة على
الجماهير . . . تسول جنسى لصالح الشباك وجيب الست
سونيا .

صمت تام

(تبادل الفرقة النظرات)

(أونكل وجدو ينظران لبعضهما ، وللشيخ طنطاوى نظرات ارتياب)

سونيا : (تقطع الصمت فى رقة) برهومى . . أنت أعصابك ثابرة
النهاردة أكثرم اللازم . . أسأت الظن بالأولاد والبنات
بدون داعى . . وضخمت المسائل . . والأمر أتفه من
الثورة دى كلها . . مؤامرة وجماهير ومخدرات مهربة
(تضحك) إيه ده . . أنت عندك النهاردة نوبة زعامية
خطيرة . . كريزة مش مفهومة . . الحكاية بسيطة أوى . .
ممكن تعدل فى الكوريوجرافى زى ما أنت عاوز . . اعمل
إلى يعجبك . . كلنا هنا فى خدمة مبادئك .

جيمى : (ساعراً) ع العموم المأذون حايدخل فى آخر الرقصة ويعقد
جواز البنت والولد . . يعنى الختام حايبكون شرعى بإذن
الله . . أستغفر الله إحنا ما نجيش الزنا .

أونكل : تمام كلام «جيمى الفونت» يا مسيو برهومى . . دى
رقصة شرعية تنتهى بالنكاح الحلال إحنا لا ندعو

إلا إلى النكاح الحلال . . أستغفر الله .

طنطاوى : شىء جميل يا أونكل . . يا داعى إلى الشرع الحلال . .

لكن أظن أنه حتى الأزواج لا يمارسون الوطء الحلال

أمام أعين المتفرجين يا أونكل . . العملية ليست للعرض

العلى . . إن الحمل وهو الحيوان الأعجم لا يستطيع أن

يضاجع الناقة إلا فى الظلام بعيداً عن العيون . . ولورأى

عيناً تلتصص عليه يمتنع خجلاً . . وهو الحيوان .

أونكل : ولكن إحنا مش حيوانات يا مسيو برهومى .

طنطاوى : بالضبط يا أونكل وعشان كده لا نخجل ولا نستحى من

أى شىء ، فنأكل بدون جوع ، ونشرب بدون عطش ،

ونقتل بلا سبب ، ونفترس بلا غاية ، ونمارس ألوانا

من الشذوذ لم تعرفها الطبيعة . . مش كده يا سوسو وبوسو

وحنتوسو (يصرخ) مش كده يا حثالة أرصفة باريس ولندن

وروما . . مش كده يا زبالة الأجناس البشرية .

سونيا : برهومى . . حيبى . . ما تفورش دمك . . البرنامج رهن

إشارتك . . ممكن تعدل فيه زى ما تحب . . مفيش لزوم

للغضب .

طنطاوى : (فى غضب) طيب . . نشطب اللقطة الجنسية المباشرة .

سونيا : اشطب اللقطة الجنسية ياتوتو . . الحركات المباشرة بس

هه . . مفهوم . . العرض تانى على بعضه . .
 توتو : ستاند باى . . كلاكيت . .
 (تعود الرقصة من بدايتها إلى أن يدخل المأذون فترى شيخاً يدخل مثل
 الأراجوز بالعمة والجبة والقفطان . . بعد الحركات التي توحى بالعقد يخرج
 المأذون فتشبه الفرقة بالصفير . . العريس يجرى خلفه وفي يده هراوة في
 حركات إيمائية كأنما يريد أن يتقم منه وكأنما يريد أن يهوى بها على رأسه
 انتماماً للمصيبة التي أوقعه فيها) . .
 (ضحك مكوم من الموجودين طول الوقت
 ثم صمت)
 (الشيخ طنطاوى ينظر حوله نظرة صقراوية وهو يكثر على أسنانه)
 طنطاوى: مين اللي وضع الكوربوجرافى لرقصة المأذون الشرعى .
 أونكل : جيمى الفونت .
 طنطاوى: أظن المره دى مش حاتقول جايه من باريس فهم هناك
 ما يعرفوش المأذون الشرعى يا فونت .
 جيمى : لا . . المره دى من تصميمى وتفكيرى .
 طنطاوى: برافو . . واضح أن لك رأياً عظيماً فى الجواز ، وأنتك
 بتحترم الشرع أوى . . وبتحب الحلال أوى أوى .
 جيمى : أنا عارف إن رأى مش حايعجبك . . لكن الحقيقة إن
 الجواز حاجة زفت . . شىء غير طبيعى . . شىء مقرف
 يا مولانا لا تؤاخذنى . . أنا فنان ولا مجاملة فى الفن

والصدق مع النفس مذهبي . . مش عاجبك ارفدنى .
 سونيا : (فى بحث ودلع) دى رقصة كوميك يا حبيبي . . فودفيل
 خفيف وافتككر انت معايا إن الجواز أحياناً بيكون
 مهزلة . . وعشان كده ربنا شرع الطلاق . . والفن متعة
 ولو تحول إلى مواعظ يفقد وظيفته . . والفونت بينى
 وبينك معذور . . إسألنى أنا . . أصل مراته بتاكله علقه
 سخنة كل يوم . . والنهاردة باين عليه واكل كام شبشب
 (ضحك) . .
 طنطاوى: (بهرش ذقنه مفكراً) طيب . . موافق . . سجلوا الرقصة
 بشرط تخفيف لقطات الكوميدي (ينظر إلى سونيا فى ود)
 هيه . . راضيه عنى ؟
 سونيا : أوى . . ده انت بتتطور بسرعة مذهلة . . بقيت برهوم
 مودرن صحيح (تلففه فى صدره) سبقتنى يا مضروب .
 طنطاوى: وإيه أخبار الملابس ؟
 سونيا : وصلت فى صناديقها من باريس . . موديلات تجنن . .
 آخر صيحة فى الجمال والذوق . .
 - عاوز أشوفها . .
 - (تصفق) يا أونكل أطلب عينات من الملابس عشان يشوفها
 مسيو برهومى . .

أونكل: فوزاً . . .
(يخفى أونكل مرعاً من باب خلق) . . .
سونيا: نبيير كاردان هو اللي رسم تصميماتها بنفسه . . .
طنطاوى: تشرافنا . . .
سونيا: كل المواضات الجميلة إالى بتجينا بتطلع من دماغ بيير
كاردان . . . هو بالنسبة لنا إحنا يا ستات . . . غرفة
عمليات . . .
طنطاوى: غرفة عمليات . . . شىء عجيب . . . يعنى إيه دى كيان .
سونيا: يعنى هيئة قيادة . . . أركان حرب . . . مارشال مواضات . . .
كلمته أمر . . . لما تشوف الفساتين طلعت فوق الركبة يبقى
تفهم على طول إن فيه أمر صدر من مكتب بيير كاردان فى
باريس . . .
طنطاوى: أمر بتشليح كل النسوان . . .
سونيا: إيه البشاعة دى . . . ليه كلماتك بشعة كده . . . تشليح إيه
وبتاع إيه . . . الحكاية حكاية جمال وفن وذوق وتجديد . . .
حاول تتخلص من الجلافة الريفية دى . . . حاول تتطور
شوية . . . الدنيا بتجرى . . . بتطير . . . بتركب صواريخ . . .
وانت قاعد لسه على دكة الفقى بتقرا فى لوح أردواز . . .

قوم من ع الدكة دى شوية روح بوتيك والا ستريو
والا نايت كلوب . . . اتفرج ع الدنيا حواليك . . . شوف
طنطاوى: جرى فيها إيه . . .
(يدخل أونكل وعلى ذراعه عدة فساتين ههههه مرصعة بنجوم من الترتو
والألماظ) . . .
(سونيا تأخذ أول فستان وتعرضه)
شوف المواضات الحلوه . . . ده مثلاً . . . فستان رقصة
الحب . . .
(ينظر طنطاوى مبهوئاً وهى تقلب أمامه الفستان . . . ويضحكه بعين
حالة) . . .
طنطاوى: ده فستان . . . أنا مش فاهم لازاى ممكن ده يكون
فستان . . . ده كله يتحط فى علبة كبريت . . . ده لا يمكن
يستر فرخة . . . ثم إيه الفتحتين الكبار إالى ع الصدر دول .
سونيا: ده عشان تطلع منهم الفكهة يا مسيو برهومي . . . عشان
يطل الرمان من على شجرة . . . الله . . . ما تفهم بقى . . .
طنطاوى: آه . . . عشان صدر الرقاصة . . . الله . . . طيب
ما ترقص عريانه وخلاص إيه لازمة الحشمة دى . . . ليه
الشرع واخذ حده معا كوكده . . . ليه الطبع الحنبلى ده . . .

سونيا : أوه . . . انت فظيع . . . دى الصيحة الجديدة . . . موضة

سنة ١٩٨٣ . . .

طنطاوى : إلى رسمها بير كاردان وصدرت بيها الأوامر من غرفة

العمليات فى باريس عشان تنتشر عندنا . . . ويطل الرمان

من على شجرة . . . تعليمات ستراتيجية عجيبة . . . ده إيه

التقدم العظيم ده دنا كنت نايم على روى صحيح ومش

عارف إيه اللي بيجرى فى الدنيا . . . شىء جميل . . . وإيه

النجمة الأماظ دى . . .

سونيا : دى حانكون هنا (تشير إلى بطنها) . . .

طنطاوى : هيه . . . على ميدان العتبه الخضراء . . . لفت نظر إلى موطن

الخير والبركة . . . إلى كأس التمر حنة وصره المسك . . . حيث

يجب أن تطوف العيون وتخشع القلوب والأبصار . شىء

جميل (يصرخ فجأة) شىء منحط تمامًا . . . شىء دنىء

فاحش داعر سافل . . .

سونيا : بلاش مبالغات أرجوك . . . أنا معاك أن العرى حا يصددم

العين فى الأول لكن بعد كده حا يبقى مألوف وعادى لما

يتشرب . . . وبعدين حا يبقى عرف وتقليد . . . تمام زى حكاية

المبنى جيب والميكروجيب . . . كل الستات بيلبسوه دلوقت

بمحكم العادة المعتادة . . .

طنطاوى : بالضبط . . . ودى خطة المارشال بير كاردان إلى رسمها فى

غرفة العمليات . . . إن الفحش عندنا يبقى العادة المعتادة . . .

سونيا : قصدك إيه . . .

طنطاوى : قصدى إني بديت أشك فى إلى بيجرى حواليا . . . دى

مش حاجات بسيطة مما يمكن أن يسمى موضات

وتقاليع . . . إنما الأمر أخطر وأجل من ذلك بكثير . . .

سونيا : مش فاهمة . . . معنى كلامك إنك مش حاتوافق . . .

طنطاوى : (فى جدية كأنما بدأ يكشف أشياء) المره دى المسألة حاتعوز

تفكير . . . تفكير جاد وخطير . . . وأفضل إن احنا نأجل

البت فى الموضوع . . .

سونيا : أنا النهاردة مش قادرة أفهمك . . .

طنطاوى : ولا أنا قادر أفهم حاجة . . . الظاهر إني كنت فعلاً نايم

وغرقان فى النوم . . . وإني بديت افتح عيني . . .

سونيا : وحيثأجل البت كثير . . .

طنطاوى : لا . . . يمكن بكرة بيتضح كل شىء . . .

سونيا : (تربت على خده فى دلغ) وبين النهارده ويكره تتغير حاجات

كثير . . . زى العادة يا حبوى . . . بين يوم وليلة بغيرك . . .

وأطورك . . .

طنطاوى : الظاهر أن التطور اليومين دول بيجرى بسرعة أوى كما لو

كان وراء إيديين شيطانية . . .
سونيا : إيديين ملائكية وحياتك (تلوح له يديها) تفكر دي إيديين
شيطان ؟
طنطاوى : جاز شيطان لابس جوائى حرير .
سونيا : شيطان بالحلاوة دي !
طنطاوى : هو دائما بيكون حلو .
سونيا : ومين يقدر يقاومه وهو بالحلاوة دي .
طنطاوى : اللي حايكشف عن وجهه القناع .
سونيا : حاتقدر تكشف عن وجهى القناع .
طنطاوى : لو فقت لنفسى وصحيت صحو تام .
سونيا : كل ده ومش صاحى .
طنطاوى : أبدا . أنا داينخ . دماغى بتلف من يوم دخلت الأسلاك
والماكينات والأضواء الأرض البكر اللي كنت عايش
فيها . . . مش قادر أخلا بنفسى لحظة . . . دوشة الماكينات
دخلت جوه دماغى . . . نور الكشافات غشى بصرى . . .
(يغطي على عينيه) . . .
سونيا : حظ إيدك على خدى . . . (تأخذ أنامله وتمرها على خدها) . . .
شفت فيه قناع . . . وهنا . . . وهنا فيه قناع . . . (تقبل أنامله في
حنان) أنا بحبك من غير أقنعة يا برهومي .

طنطاوى : (يفتح عينيه بحملق فيها وفي أضواء الكشافات بترنح) النور . . . طفوا
النور . . . كل شىء هنا صناعى . . . كل شىء مفتعل . . .
كل شىء كذب .
سونيا : ما لك . . . جرى لك إيه .
(بنالك طنطاوى على كرسى)
سونيا : إنت محتاج للراحة يا جبونى . . . إنت بتجهد نفسك كثير
عشاننا . . . روح أودتك مدد لك شوية . . . وحاجيلك بعد
لحظة .
طنطاوى : (يقف بمسح على عينيه) لا متشكر . . . الحمد لله فقت . . . كان
دوارا عابرا . . . نستمر فى العمل . . . مفيش وقت
للدلع . . . قولى لى . . . إيه أخبار رقصة الحرب . . . وصلت
الأسلحة المطلوبة . . .
سونيا : ما تشغلش بالك الأسلحة فى الطريق وحاتوصل حالا .
طنطاوى : طيب . . . أنا حاروح فى مكبى أستناها . . . واستمروا انتوا
فى عملكم (يلتفت إلى الأولاد والبنات) وحانبه مرة تانية . . .
إياك حد يخالف اللوائح . . . المرة دي مش حاسامح حد .
(يخرج)
(بمجرد خروجه نرى المسرح يتحول إلى شقباطات . . . وكل ممثل يقفز في
بهلوانية وكل ولد محتضن بتا ليقبلها فرحا بزوال الكابوس) .

إيمانه . . . خرج الكابوس . . .
 ما تعالوا نبوس . . .
 (نرى الشيخ ادريس يرقص ويتنطط مع ماريكا وهي تضحى) .
 شيخ ادريس يا شيخ ادريس . . .
 ياسلطان الملاحيس . . .
 شيخ ادريس يا شيخ ادريس . . .
 ياسلطان الملاحيس . . .
 (جيمي الفونت يخرج زجاجة شمبانيا من تحت الكرسي ويقبئها على له
 دفعة واحدة) . . .
 (في دهشة لجيمي) إيه ده يا فونت . . . ممنوع . . . اقرأ اللايحه
 (يشير الى لائحة المنوعات) . . .
 - دى شمبانيا وحياتك . . . غير واردة في لائحة
 المنوعات . . . الدرويش الكرودية ما سمعش عن الشمبانيا
 ولا يعرفش انها منكر . . .
 (جيمي يتزنج بعد أن التهم الزجاجة ويخرج من المسرح وهو يضحى ويدندن
 بضمه) . . .
 جيمي : (يدندن) . . .
 تزللا . . .
 تزللا . . .

تزللا . . .
 (يصطلم بأونكل فيهمم) . . .
 جيمي : ما تفرحش يا أونكل . . . يومك جاى . . . عقبال ما نمشى
 فى جوازتك . . .
 (زازا الراقصة الفيديت تدور حول نفسها فى مهارة) . . .
 زازا إيه رأيك فى الرقصة دى يا فونت . . .
 جيمي : برافو . . . charmante . . . magnifique . . .
 زازا : عجبك . . .
 جيمي : قر . . .
 زازا : تتجوزنى يا فونتوتو . . .
 جيمي : وليه الأذية دى . . . ما تخليكى كده قر بدال ما اتجوزك
 وتبقى غراب . . .
 - غراب غراب مرة واحدة ؟ . . .
 - وجدأيه وبومه كمان . . . تحولات فزيولوجية اجوازية . . .
 - مش بتحبنى يا فونتوتو . . .
 - شفوى مع إيقاف التنفيذ . . . وردة فى جنينه . . . كل واحد
 فى حاله . . . مش عاوز أقطف . . . لو قطفتك خاحطك فى
 زهرية وبعدين أرميكى فى الزبالة . . . كان لازمته إيه
 يا فونتوتو . . . ما كنا كويسين يا فونتوتو . . .

- شربات يا فونتوتو .

(بمخرج جيمي من المسرح وهو يدندن) .

يليجوزونا ليه . . .

ترللا ليه . . .

ترللا ليه . . .

(نرى أونكل وجدر وسونيا يسمي كل منهم إلى الآخر ويقفون متقاربين . . .)

رءوسهم تميل على بعضها البعض في شكل يدل على أنهم يتسامون

بأسرار) .

(تخفت ضجة المسرح حولهم . . . وتظهر الرؤوس الثلاثة في دائرة ضوء

واحدة ونسمع الوشوشة) .

جدر : (لسونيا) إيه أخبار مولانا الشيخ .

سونيا : ما نطمئنش أوى . . . لكن البداية مش بطالة . . . سمعته

قدامكم بيصرح بالقبلات بشرط أنها تكون في الهواء ،

وبالرقص الجنسي بشرط أنه يكون غير مباشر ،

وبالكوميديا إلى ضربنا فيها المأذون بالنبوت ، وامبارح

أخذت منه تصريح بشرب البيرة ، على أنها مشروب

خفيف غير مسكر ينشط الكبد ويدبر البول . . . والبقية

تأتى . . . ولما تبندى التنازلات ما بنتهيش . . . وإذا نجحت

الخطة زى ما رسمناها ، مولانا الشيخ حايقى بعد أيام مفتى

الانحلال الرسمي ، يفتى بالخمرة الحلال والوطء (بضحك

الثلاثة على كلمة الوطاء كما تنطقها سونيا) ، والوطء الحلال

الزلال . . . ويحول البلد إلى شعب محلول مغنى عليه . . .

وباقى العملية حاتكون أسهل علينا من قرقرزة اللب . . .

حانستولى على الأرض والناس زى ما ينبغي فراخ مغنى

عليها في أقصاها . . .

لكن زى ما قلت لكوا . . . لسه مش مطمئة أوى فهو بدا

يشك ويفوق ويصحى ويفتح عينيه . . . الودى حاجات

ما يصحش تحصل . . .

جدر : البركة فيكى . . .

أونكل : وفي العرقسوس اللي فيه أفيون L.S.D. وارد فرنساها

سونيا : لازم نزود الجرعات ونستعمل كميات أكبر من الأفيون .

جدر : سبقناكى في مراعات المسألة دى . . .

سونيا : وإيه أخبار الدراويش . . .

أونكل : الشيخ إدريس غرق في المهلبية ، والباقي في حالة ذهول

يتحركوا زى الآلات . . . والشيخ عيسى مبوز ومكشر وفي

حال صيام مستمر ، وآخر أخباره أنه دخل المسجد

واعتكف وضرب ماريكا لما دخلت له بالأكل .

سونيا : سيوه في حاله وراقبوه من بعيد . . .

أونكل : أنا عندى تحذير أهم .

سونيا : إليه هو .
 أونكل : جيبي الفونت ما يصحش يعرف حرف من الخطة .
 جدو : مؤكد . . ده راجل مجنون . . فنان منحل لحسابه الخاص
 لا يمكن يشتغل لحساب حد . . رجل ييسكر لمزاجه
 الشخصى . . فونت . . لا يهيمه حد ولا بتهمه حاجة . .
 كل همه أنه يكون صادقاً مع نفسه .
 أونكل : وعشان كده نسيه لنفسه .
 سونيا : ويبقى أفضل لو نسكره حبه زيادة عشان ينام على روحه
 أكثر ، ويربحنا من حكاية صدق نفسه مع نفسه .
 أونكل : البركة ف جدو .
 جدو : والكورفواسيه نابليون إلى عمره سبعين سنة يا متر .
 سونيا : لازم نشغل بسرعة ونسبق المفاجآت . . افتحوا عينيكم
 كويس . . ساعة الصفر قربت .
 (تطفى دائرة الضوء التي تسبح فيها الرؤوس الثلاثة . . ونراهم يتصافحون
 ويفرقون) .
 (سونيا تمعدد على شيزلونج في مقدمة المسرح وتشعل سبجارة وتدخن)
 (سوسو وبوسو شابان محتان في عمق المسرح بتمران على الرقص ،
 شعورهما مرسله حتى الكفين ، في شفاهما روج وفي حدودهما أحمر ،
 ولبسهما فاقع ، وحركاتهما أنثوية) .
 (زكريا يكس الأرض) .

(سوسو وبوسو ينظران إلى قامته الفارحة وإلى تكوينه العضلي الرجولي
 ويفكر كلاهما في نفس الشيء في وقت واحد) .
 بوسو : زكريا . . تعال سرح لي شعري .
 سوسو : زكريا . . تعال قلعي البلوزة .
 (زكريا يساعد سوسو في خلع البلوزة) .
 سوسو : (يعطيه بونبونة في فمه) ذلك لي ضهري .
 (زكريا يدلك ظهره) .
 سوسو : ذلك هنا . . الروماتزم هنا .
 (زكريا يدلك له المكان الذي أشار إليه) .
 سوسو : لا ذلك هنا . . الروماتزم هنا .
 (زكريا يدلك له كما أراد) .
 سوسو : عددي على بالليل . . عندي لك هدية .
 بوسو : زكريا . . سرح لي شعري .
 (زكريا يتحول إلى بوسو بنشط له شعره الطويل الذهبي)
 بوسو : زكريا . . تحب الملابس .
 زكريا : متشكر .
 (يدخل الشيخ طنطاوي . . يفهم ما يجري بنظرة واحدة)
 طنطاوي : (بهتف في حدة) زكريا .
 (يتنفض زكريا ويقع المشط الذي كان يسرح به شعر بوسو من يده) .
 (سونيا تنظر إلى ما يجري بعين ناعسة) .

طنطاوى : بتعمل لايه .
 زكريا : (في براءة) بسرح شعر بوسو .
 طنطاوى : روح أودتك فوراً .
 زكريا : حاضر .
 (ينصرف زكريا ويتبعه سوسو وبوسو ولا يبقى على المسرح إلا الشيخ
 طنطاوى وسونيا) .
 (الشيخ طنطاوى يظلمت حوله في ارتياب) .
 طنطاوى : أنا مش فاهم إه اللي بيحصل حواليه في الماخور ده . .
 ومش فاهم إيه اللي بيحصل لى أنا كمان . . شاعر بجويوني
 بتسرب منى كأتى إناء فيه آلاف الخروق .
 (ينهاك متعباً على كرسي بجوار سونيا وهو يمسك رأسه بين يديه . . سونيا
 تأخذ رأسه على صدرها وترت عليه في حنان) .
 سونيا : برهومي حبيبي . . إنت بيتها لك حاجات مالمهاش
 وجود . . إنت مجهد . . ومحتاج لراحة ودى كل
 الحكاية . . خد لك شفضة منعشة من شراب العرقسوس
 اللي بتحبه .
 طنطاوى : لا . . بلاش . . بيتعب لى أمعالي .
 سونيا : مش معقول . . ده أحسن علاج للأمعاء . . ده موصوف
 لأمراض المعدة والأمعاء . . خد . .

طنطاوى : لا . . أرجوكى (يعد يدها) .
 سونيا : زى ما أنت عاوز .
 تعود فريت على رأسه في حنان) .
 سونيا : مش بتحس بالسعادة والفرح وإنك بتشوف الأرض
 الخراب إالى كنت ساكنها والمزابل إالى كنت بتنام فيها
 دخلتها المدنية ودخلها النور والمية والتلفون والتلفزيون
 والراديو والكتب والمجلات وموسيقى هايدن وموزار . .
 طنطاوى : أوى . . ومزيكة تشاتشاتشا والأفلام العريانة والسجاير
 المحشية بحشيش الماريجوانا والانحلال والشذوذ وغنوة أوه
 كريستين . Une autre fois .
 سونيا : (تضربه على خده وتقبله) إزاي كشفت كل الحاجات دى
 يا برهومي يا عفريت . .
 طنطاوى : دى حاجات انتشرت أوى وما بقتش محتاجة لمكتشفين .
 وكالعادة المسائل اللذيذة بتروج لنفسها بسرعة والعملية
 الرديئة بتطرد العملة الجيدة من السوق . . دى قوانين
 الدنيا المنحطة بتاعتنا .
 سونيا : وإنك إيه مزعلك من الحاجات دى . . ما تسبب الشعب
 يتمتع ويفرغش بعد طول حرمان . . ده حقه . . هو النعيم
 كافر؟

طنطاوى: الحمره والمخدرات والحشيش مش نعيم . . . ده هروب عن
النعيم ومن الشقا سوا . . . ومعناه إن احنا ندى زهرنا
للمشاكل وننام . . .
سونيا: ما تسيبهم يناموا شوية . . . إيه الضرر؟
طنطاوى: حايناموا طوالى نومة أهل الكهف ويصحوا بإذن الله على
نايم نفلنا خراب أسوأ من كل خراب فات بدنا انلده
سونيا: أما انت متشأم صحيح . . . وليه تنسى الجوانب
المضيقه . . . ليه تنسى إن احنا جنبنا لكو العلم . . .
طنطاوى: (ساعرا) جبتو لنا العلم . . . أى علم . . . جبتو لنا التلفزيون
والطيارة والصاروخ والعقل الألكترونى . . . نشتره منكم
وما نعرفش نعمل زيه . . . ده يبقى علم . . . ولا نص علم
ولا ربع علم . . . دى سريقة . . . ادبتونا قشرة علم وأخدتم
منا كل البكاره وكل الخامات وكل الكنوز . . . سرقوتونا
ونهبوتونا والآخربعتو لنا سوس الانحلال يأكل فى أبداننا
حتى النخاع (يبب صارعا من رقدته) انتوا . . . ضيعتونا . . .
إحنا ضعنا . . . ضعنا . . . أنا عاوز خرابتي القديمة . . . مش
عاوز منكوا حاجة . . .
سونيا: إنت حاترجع لفلسفتك التخريفية بتاع زمان والكلام
النظري الفارغ إالى لا يودى ولا يجيب . . . خد إشرب . . .

ده علاجك من مرض أينشتين بتاعك . . .
طنطاوى: مش حاشرب . . .
سونيا: لازم تشرب عشان تفوق لعملك ومسئولياتك . . . إنت
ناسى إنك بقيت أهم راجل فى القيادة الفكرية والدينية
لبلدك (تقرب منه الكأس فيترعها ويلقى بها على الأرض) . . .
طنطاوى: (فى تمرد) سيبني لوحدي . . .
سونيا: (فى حنان) جرى لك إيه . . . إنجنتت . . .
طنطاوى: لا . . . عقلت . . . فقت . . .
سونيا: وحاتعمل إيه . . .
طنطاوى: حارجع كل شىء لأصله . . . حاكرشكم كلكم وارجع
لخرابتي القديمة . . .
سونيا: ما عاوش ممكن . . . عجلة التطور بتمشى فى اتجاه واحد
ومش ممكن حاتقدر ترجع بيها لورا . . . مش حاتقدر
ترفضنا . . . ما تقدرش ترفض العلم . . .
طنطاوى: أنا مش حارفض العلم . . . أنا حارفض التوظيف السييء
للعلم . . . العلم سلاح محايد . . . ممكن يبقى قنبلة ذرية
مهلكة . . . وممكن يبقى طاقة خيرة تثور مدينة . . . ممكن
الراديو يتقف ويعلم ويفيد ، وممكن يضيع ويتلف
ويحرب . . . ممكن يذيع الصدق وممكن يذيع الكذب . . .

أنا حاخذ العلم وأوظفه على مرادى ولقائدي ولخيري وخير
 الناس ، وحاخذ العلم من منبعه مش من ايديكم عشان
 آخذ كل العلم مش نص العلم وربيع العلم وقشرة علم.
 سونيا : (مادة يدعاه) وتنسى الايدى الى ادتك كل أموالى وثرواى
 تصرفها على مبادئك وأفكارك .
 طنطاوى : ده الشىء الى مش قادر أفهمه .
 - ولغاية دلوقت يتاخذ وتصرف زى ما انت عاوز .
 - وده هو الشىء المريب .
 - بتقول المريب .
 - لأن الكرم الحاتمى الى يبدو فى ظاهره خير ، سرعان
 ما يتحول عند التنفيذ الى شر مستطير ، وتدمير للأرواح
 والنفوس ، وكان فيه ايدين خفية بتحوله بلمسة سحرية
 من ترياق الى سم . مش عارف ازاي . فيه حاجات
 مش فاهمها (يقفز من كوميه) لابد من العمل . لابد من
 كشف الايدين المجرمة الى بتخرب كل شىء .
 سونيا : (تهب من رقتها عند سماع كلماته محاطة نفسها بنيرة ذات معنى) عندك
 حق . لابد من العمل بسرعة . قبل ما يسرقنا الوقت .
 (تنفخ واقفة) .
 سونيا : حاسبتك عشان أجهز لاستعراض الحب والحرب .

(تخرج سونيا مسرعة) .
 (الشيخ طنطاوى يذرع المسرح ذهاباً وجيئة فى خطوات عصبية ثم ينادى
 فجأة) .
 - زكريا . . زكريا . .
 (بدخل زكريا)
 طنطاوى : اجمع لى أصحابنا كلهم فوراً . روح قوام مستنى ايه .
 زكريا : الشيخ عيسى معتكف فى المسجد ومش عاوز يطلع منه
 طنطاوى : قلبه له يحضر فوراً . قل له إني بأمره .
 (تخرج زكريا ويعود طنطاوى الى فرع المسرح ذهاباً وجيئة) .
 طنطاوى : (يكلم نفسه) عاوز أعرف ايه الى بيحرق فى الخفاء ، عاوز
 أعرف الايدين الى بتخرب ، ولحساب مين بتخرب . .
 فيه إغراق متعمد لكل شىء فى الجنس والعري والمخدرات
 والهزل . . كل محاولة للبناء بتنقلب لمشروع للهدم . . كل
 واحد له وشين ، ابتسامه ع الفم وخنجر فى الضهر . .
 مبادئ على اللسان ، وخراب فى القلب . . إيمان فى
 العلانية ، وكفر بكل شىء فى السر . . الكل بيحاول
 يخطف لذة سريعة بأى ثمن . . حتى أنا . . بتغير شوية
 شوية من غير ما أحس . . حتى أنا . . أتزهل . . واتحلل
 كشمرة طيبة تتعفن .

(يدخل الدراويش)
 طنطاوى: (بتأكد من وجودهم جميعاً) أحمد وزكريا ويحيى وإسماعيل
 وإدريس . . . فين إدريس .
 زكريا : نايم سكران فى البار .
 طنطاوى: بقى واحد منهم . . . كان ييمثل على نفسه الإيمان . . .
 سيبوه .
 (يدخل عيسى كتيباً عابساً كجومة فى خرابة ، نظراته حادة كأنها عناجر
 مصوبة إلى صدر الشيخ طنطاوى) .
 طنطاوى: أنا عارف إنت عاوز تقول إيه . . . لكل كان لازم ننزل
 للدنيا ونعيشها على حقيقتها قبل ما نحاول نعمل أى
 حاجة .
 عيسى: وقدرت تعمل أى حاجة . . . كلنا غرقنا فى العسل اللزج
 وبلعنا دوامة الرمال الناعمة .
 طنطاوى: لسه قدامنا فرصة . . . دوامة الرمال الناعمة ما طمستش
 على أبصارنا . . . لسه بنشوف .
 عيسى: بنشوف إيه ؟
 إحنا أبناء البلد . . . الأرض أرضنا والوطن وطننا بنخدم
 على الترابيزات ، ونقدم الطلبات ونكنس البلاط وخيرات .
 بلدنا وثرواتها فى إيدين سونيا وتوتو وسوسو وبوسو وجدو

وأونكل . . . دخل علينا الخراجات قدمنا لهم أرضنا
 وبعدين حفرناها بإيدينا وقدمنا لهم كتوزها . . . وأسوأ من
 ده كله (بنغمة ذات معنى لزكريا) بنأدى لهم خدمات تانية فى
 السر . . . لسوسو وبوسو .
 زكريا : قسماً بالله . . . ما رضيت أعمل الحكاية دى أبداً ورجعت
 لهم فلوسهم . . .
 قسماً بالله ما خطر على بالى إنهم كانوا عايزين منى الحكاية
 دى . . .
 طنطاوى: كانوا عايزين يدمروك .
 زكريا : فهمت كل حاجة الآخر لكن ماقدرتش أتكلم .
 طنطاوى: (لإسماعيل) والمخدرات اللي سمعت إنهم بيوزعوها عليكم .
 إسماعيل: والمصحف الشريف كنا بتأخذها منهم ونرميها فى
 الصحراء .
 طنطاوى: وليه كنت بتأخذها وليه ما تقولشى .
 إسماعيل: خفت منك .
 طنطاوى: مين إلى كان بيوزعها عليكم .
 يحيى : فيتوريو مساعد المخرج توتو .
 طنطاوى: الإيطالى الصعلوك . . . وكان يقول لك إيه .
 يحيى : كان يقول لى . . . ابسط نفسك وابسط أصحابك

وفرفش .. إنتو بتقولو عندكو .. قول يا باسط وطول
 ما انت حتى رزقك جاي ..
 طنطاوى: كان .. يفتى في الدين ، وبصوره لنا على أنه دين
 مخدرات وحشيش ، وقول يا باسط ، وطول ما انت حتى
 رزقك جاي .. رزقك جاي منين .. من المقشة وهو
 واخذ البلد نبيه وعاوز ينومك بالمخدرات عشان تنام على
 حقوقك .. مسيو فيتوريو الصعلوك يفتقها في الدين ..
 لكن الحقيقة الحكاية مش فيتوريو .. فيتوريو مجرد دمية
 ومن وراها خيوط بتحركها ، وإيدى كبرى خفية بتحرك
 الخيوط وأدمغة جهنمية تحرك الأيدى ..
 مين هم أصحاب الأدمغة ..
 هو ده السؤال ..
 عيسى : لا بد من كشف كل شيء ..
 أحمد : لابد من العمل فوراً ..
 طنطاوى: اخرجوا كلكم .. وكل واحد يكون عين ومرصاد ..
 لازم نعرف كل شيء ..
 (مخرجون) ..
 (طنطاوى وحده .. يلزع المسرح في عصية .. بعصر يديه .. يخط على
 جهته) ..

طنطاوى: حتى أنا .. اترهل .. واتحلل .. كشمرة تعفن .. واقعد
 العزم والهمة والنقاء والوضوح حتى أنا ..
 (بدخل جيمى الفونت يترنح من السكر ويدندن) ..
 جيمى .. بيجوزونا ليه ..
 ترللا ليه ..
 ترللا ليه ..
 بيجوزونا ليه ..
 ترللا ليه ..
 ترللا ليه ..
 (يكشف وجود طنطاوى) ..

جيمى : (يقبل عليه باهتامة لطيفة بريئة) إنت هنا يا مسيو برهومي ..
 (يمد يده ويرت على كفه) أنا بجدك يا شيخ مسيو برهومي ..
 وعاوز أقولك حاجة .. إنت أصلك راجل طيب ..
 وابن حلال مصفى .. وأنا قلبى عليك يا شيخ مسيو
 برهومي .. أوعى تحضر الرقصة الجديدة إالى بيجهزوها ..
 طنطاوى: (ينقظ فضوله) رقصة الحب والحرب .. ليه يا فونت ..
 جيمى : هم بيقولولك البنادق الرشاشة حاترش ملابس وبونبون
 وشوكولاته على المتفرجين .. يضحكوا عليك يا درويش
 ياكرودية .. البنادق حاترش ذخيرة حية .. حاترش
 الموت ..

طنطاوى: (يقفز عليه ويمسكه من كضبه) فونت .. فوق لنفسك
كويس .. اصحى .. إنت عارف بتقول إيه .. الكلام
الى بتقوله ده خطير .. خطير ..
جيمى : أنا شفت صناديق الذخيرة الحية بعيني يا شيخ مسيو
برهومى .. وشفنهم بيتمرنوا عليها فى الجبل .. أنا سكران
صحيح لكن فونت .. وطول عمرى كنت راجل
فونت .. بس الجواز هو الى ضيع أخوك الفونت ..
أوعى تتجوز (يعود إلى الدندنة والغناء) ..

كانوا بيجوزونا ليه
ترلا ترلا .. ليه
ترلا ترلا .. ليه

طنطاوى: (يمسك جيمى ويهزه) فونت .. أرجوك .. فوق لنفسك ..
فتح عينيك .. شفت إيه بالضبط ..

جيمى : ترلا ترلا .. ليه
ترلا ترلا .. ليه

النهاردة حاياخدوا البلد كلها يا شيخ مسيو برهومى
حاياخدوها وهى سكرانة مغمى عليها ..
ترلا ليه ..
ترلا ليه ..

(يخرج وهو يترنح كما دخل) ..

طنطاوى: فهمت .. فهمت .. فهمت كل شىء .. فهمت
الحكاية كلها .. من أول طرقة على باب كوخي فى
الصحرا لما دخلت الفتنة وقالت لى إن معاها المال والمدنية
والنور ، وإنها تضع تحت تصرفى كل شىء .. وإنها
بتحبنى .. واستدرجتنى بكل السبل لتخلعنى من
مكاني .. لتستولى على مكاني وبعدين تستولى على الأرض
وسكانها ، وبعدين تستولى على العقول والقلوب والضماير
والذم ، وبعدين تجعل منا خدم وعبيد وجوارى وشعب
محلول مغمى عليه فى البارات والسكك ..

أخيراً فهمت
لكن مفيش حد حاياخد شبر من أرضى ..
حاسبقهم كلهم إلى النهاية ..

(يخرج كالقذيفة .. على حين يظلم المسرح تدريجياً) ..

.....
(فترة إظلام قصيرة تعقبها موسيقى تصويرية عسكرية ثم تلى بقعة ضوء
وسط الظلام على وجوه سونيا وأونكل وجدو وتوتو كأنها وجوه شياطين
تلمع على أرضية مظلمة وقد مالت بعضها على بعض فى وشوشة) ..
سونيا : المدافع البلاستيك اللى كنا بتتمرن عليها فى البروفات
حانستبدالها الليلة بالمدافع الحقيقية .. الرشاشات اللعب

بالرشاشات الحقيقية . . . وعب الأطفال بقنابل يدوية . . .
ومسدسات الصوت بمسدسات موت . . .
ولما أشد الوردية من صدرى عشان أرميها تحية للبطل
تضربوا النار كلكم فى وقت واحد . . . وانتو عارفين
حاضرنا على مين . . .
والباقى سهل . . .
مش حاتلاقوا مقاومة . . . البلد كلها سكرانة من الشرب
والرقص والغنا ونائمة على ضهرها من اللذات والإفراط
والبلادة والتفاهة . . .

(تنطق بقعة الضوء لتضئ بقعة أخرى فى الجانب المقابل من المسرح
حيث وجوه الشيخ طنطاوى وزكريا ويحيى وإسماعيل وعيسى وأحمد وقد
مالت بعضها على بعض فى وشوشة)

عيسى : خدعوننا

طنطاوى : لبسونا خرقه المجدوب وقالو لنا هى الدين . . .

عيسى : غرقونا فى الدعارة وقالو هى الفن . . .

إسماعيل : علمونا الإلحاد وقالو هو العلم . . .

أحمد : فرقونا بالصراع الطبقي وقالوا هو العدالة الاجتماعية . . .

عيسى : وخذوا أرضنا . . .

يحيى : وخيراتنا . . .

إسماعيل : وكنوزنا . . .

عيسى : وثرواتنا . . .

أحمد : والآخر حايقتلوننا . . .

طنطاوى : حانقتلهم قبل ما يقتلوننا . . .

(تنطق بقعة الضوء)

(وبعد فترة ظلام قصيرة يضاء المسرح تدريجياً على مارش عسكري ونرى

الفرقة الاستعراضية كاملة)

(الراقصون والراقصات بملايس حرب عسكرية يضعون المدافع الرشاشة فى

خصورهم ويتحركون فى تشكيلات)

(أونكل يكمن وراء تبة مدفع)

(الخروج توتو فى ثياب مارشال)

(جدو فى عربة مصفحة)

(سونيا فى فستان أزرق طويل فى صدرها وردة)

(الوحيد فى الفرقة الذى يبدو خارج اللوحة وخارج الجو هو جيمى الفونت

الذى يحتضن زجاجته فى ركن ويسكر . . . وقد أعطى ظهره لكل شىء)

(الكل فى انتظار البطل)

(يغنون فى كورس مع حركة التشكيلات أغنية قصيرة تعبر عن انتظارهم

للبطل ، وإنه قادم ومعه المجد والنصر . . . وانهم يتحرقون شوقاً للقائه)

(يدخل البطل . . . قائد عسكري أوروبى فى ثياب حرب أوروبية يجرى وراءه

سرباً من الأسرى الآسيويين)

(تهليل صاحب . . . تتقدم منه سونيا لتأوله الوردية . قبل أن تمد يدها لتتزع

الوردية وتلقبها إليه يظهر الدراويش كالعفاريت كأنما انشقت عنهم

الأرض .. في ثياب مقاتلين عرب وفرسان عرب وفي أيديهم المدافع
الرشاشة .

الشيخ طنطاوى : (صارخًا) ارفعوا الأيدي .

(بتجمد الكل في أماكنهم من المفاجأة ويرفعون أيديهم تمتد يد أونكل إلى
مدفه فيعاجله طنطاوى بوابل من الرصاص يرديه قبلاً) .

طنطاوى : (في هدوء) وقع الحافر فيما حفر .

كنتم تحفرون لنا طول الوقت . وكانت معاولكم مزوقة جميلة .

مرة اسمها العلم .

ومرة اسمها التمدن .

ومرة اسمها الفن .

ومرة اسمها الفلسفات المستوردة والأفكار العصرية .

ومرة اسمها المخدرات والموضات وأدوات الزينة .

ولكن اليوم يتغير كل شيء .

(في صوت بارد قاطع) خدوهم وقيدوهم ورحلوهم لبلادهم

قبل الفجر . . اليوم تعود إلينا بلادنا وأرضنا وشخصيتنا .

(يهجم عليهم الدراويش ويسوقونهم في طاوور إلى خارج المسرح . . يظهر

الشيخ إدريس . . كان محببًا مع جدو في العربة المصفحة . . يراه الشيخ

طنطاوى فيشير نحوه) .

والشيخ إدريس . . معاهم . . ده منهم .

(يسوقون الشيخ إدريس إلى الخارج والبنلقية في ظهره وهو يولول فرغًا)

(ثيابًا فشيئًا يخلو المسرح . . لا يبقى إلا جيمي الفونت وعيسى وطنطاوى)

(يذهب عيسى إلى الفونت ليسوقه إلى الخارج مع أصحابه ، ولكن

طنطاوى يعترض طريقه) .

طنطاوى : سييه . . ده معانا .

عيسى : ده كافر .

طنطاوى : بل هو من أهل الصدق .

عيسى : ده ما يعرفش ربنا .

طنطاوى : جاعرفه . . من يتوسل بالصدق يصل .

عيسى : ده سكير

طنطاوى : ده كان صاحبي أكثر منك (يذهب إليه ويحضنه) ، إن حربته

حربنا وقضيته قضيتنا . . كلنا نطلب الحق بكل سبيل .

عيسى : بالخمرة .

طنطاوى : (بمحضته) لا . . غدًا يسكر بخمرنا . . خمر الإيمان ويلبس

ثيابنا . . الثياب التي دخل بها طارق بن زياد أسبانيا ،

ودخل بها خالد بن الوليد اليرموك . . لن يجردنا أحد من

تلك الثياب بعد اليوم .

لقد بدأت النهاية وغدًا نغير كل شيء .

(بتزل ستار الختام على دمدمة الرصاص والمدافع الرشاشة وعلى مارش

الانتصار) .

هذه المجموعة

تحرص دار المعارف دائماً على تقديم الأعمال
الكاملة لكبار المفكرين والأدباء. والدكتور مصطفى
محمود واحد من هؤلاء الذين أخلصوا للقلم. . فأثرى
ساحة الفكر والعلم. . وطَرَّقَ أبواباً جديدة لم تفتح من
قبل. . فتتوَّع إنتاجه بين القصة والرواية والمسرحية
وأدب الرحلات. . إلى جانب تلك المؤلفات التي تحفل
بالنظرات المعاصرة للفكر الديني والمقارنة بالنظرات
العلمية الحديثة. . والتي لا تزال تثير مزيداً من الجدل
المفيد.

وقد امتد تأثير فكر الدكتور مصطفى محمود إلى
القراء العرب من الخليج إلى المحيط كما ترجمت بعض
أعماله إلى اللغات الأجنبية شاهدة بقدرته على العطاء
المتنوع.



دارالمعارف